الفصل الثانى

صورة الإسلام
فى الصحافة الإلكترونية

مقدمة

هذه الدراسة تعنى أساسًا بالوقوف على الاتجاهات الحديثة حول صورة الإسلام فى الصحافة الإلكترونية، وإذا كانت الصحافة الورقية قديمة من حيث النشأة والظهور، فإن الصحف الإلكترونية تعتبر من أحدث تقنيات العصر ومكتشفاته، ومع حداثة ظهورها إلا أنها فى طريقها إلى النمو والانتشار حتى كدنا، لا نرى صحيفة ورقية إلا ولها طبعة إلكترونية، فضلًا عن الصحف الإلكترونية القائمة بذاتها والتى ليس لها أصل ورقى، ولقد استطاعت الصحف الإلكترونية بشقيها الورقى والرقمى أن تثبت جدارتها وأحقيتها بالوجود والاهتمام والاستمرار[١٢٤].

ولقد قام عدد من الباحثين العرب وغيرهم بإجراء بحوث ودراسات حول الصحف الإلكترونية، من جوانبها المختلفة التحريرية والإخراجية والإعلانية[١٢٥].

وتأتى هذه الدراسة لتغطى جانبًا من جوانب اهتماماتها، ولتدرس قضية من القضايا المهمة التى تتناولها الصحف الإلكترونية، وهى محاولة معرفة ورصد والوقوف على صورة الإسلام عبر تلك الصحف، والرؤى والتوجهات الحديثة فى تناولها وعرضها لتلك الصورة.

فتكاد تتفق الدراسات الإعلامية على أن وسائل الإعلام هى إحدى الوسائل الفعالة فى تشكيل الصورة الذهنية لدى الجمهور من خلال ما تقدمه من أخبار ومعلومات ومعارف فى شتى المجالات، فالرسائل الإعلامية التى تصل إلينا يحتمل

أن تؤثر فى الطريقة التى ننظر بها إلى أنفسنا ونخطط بها أفعالنا وتصرفاتنا فى حياتنا اليومية، فالطريقة التى تعرض بها الموضوعات السياسية والتصورات التى من شأنها التأثير فى مدركات الرأى العام من خلال وسائل الإعلام ستحدد انطباعات صانعى السياسات ومتخذى القرارات تجاهها، والطريقة التى يعرض بها عضو مجلس الشعب تحدد السلوك الانتخابى للجماهير، كما أن الطريقة التى يقدم بها العرب والمسلمون فى الثقافة الغربية تحدد توجهات الفكر الغربى نحو الدول العربية، وقد أشار كيلنر Kellner إلى الدور الذى قامت به وسائل الإعلام فى نشر التصورات السلبية عن الرئيس العراقى الراحل صدام حسين والعراقيين وقيامها بوصف العرب بعدم قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم وحل مشكلاتهم، مما ساعد على التدخل الأمريكى فى المنطقة، وبذلك يمكن القول أن النسبة العظمى من الصور المتراكمة التى تتكون فى أذهاننا عن العالم من حولنا إنما نستقبلها ـ بالدرجة الأولى ـ من وسائل الإعلام المختلفة، بل إنه ليس من المبالغة أن نقرر أن وسائل الإعلام هى التى تضع لنا تلك الصور وتصوغها وتؤطرها بطريقتها الخاصة، إن وسائل الإعلام وهى تمارس وظيفة الإخبار لا تكتفى بمجرد الإشارة إلى الحدث، بل تعمد إلى تفسيره وبلورته فى صورة معينة.

وتعتبر وسائل الإعلام بالنسبة لكثير من الأفراد النافذة السحرية Magic window التى يطلون منها على العالم الخارجى، ومن خلال القيام بذلك فهى كما وصفها ليبمان تخلق الصور فى أذهاننا عن الواقع وهذا الواقع يشكل سلوكنا واتجاهاتنا نحو الأحداث الخارجية.

ومن أحدث وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرى، الصحف الإلكترونية التى تعتبر وسيلة من الوسائل متعددة الوسائط تنشر فيها الأخبار والمقالات وكافة الفنون الصحفية عبر شبكة المعلومات الدولية ـ الإنترنت ـ بشكل دورى وبرقم مسلسل باستخدام تقنيات عرض النصوص والرسوم والصور المتحركة وبعض الميزات التفاعلية، وتصل إلى القارئ من خلال شاشة الحاسب الآلى سواء أكان لها أصل مطبوع أم كانت صحيفة إلكترونية خالصة[١٢٦].

والصحافة الإلكترونية كما يراها كذلك بعض الباحثين بأنها: الصحافة اللاورقية التى يتم نشرها على شبكة الإنترنت ويقوم القارئ باستدعائها وتصفحها والبحث داخلها بالإضافة إلى حفظ المادة التى يريدها منها وطبع ما يرغب فى طباعتها[١٢٧].

ويسمى محمد عبد الحميد الصحافة الإلكترونية بصحافة الشبكات، ويرى أنها أدبيات الوسائل الجديدة لم تقدم حتى الآن تعريفًا لصحافة الشبكات يتسم بالتحديد والتميز ويعرفها بأنها: العمليات الصحفية التى تتم على مواقع محددة التعريف على الشبكات لإتاحة المحتوى فى روابط متعددة، بعدد من الوسائل، وفق آليات وأدوات معينة تساعد القارئ فى الوصول إلى هذا المحتوى، وتوفر له حرية التجول والاختيار والتفاعل مع عناصر هذه العمليات، بما يتفق مع حاجات هذا القارئ واهتماماته وتفضيله، ويحقق أهداف النشر والتوزيع على هذه المواقع[١٢٨].

أهمية الدراسة :

وإذا كانت هذه الدراسة سوف تنصب على الاتجاهات الحديثة حول صورة الإسلام فى الصحافة الإلكترونية، فإن هذا ليس معناه أن الاتجاهات القديمة بمعزل عن الاتجاهات الحديثة أو أن الاتجاهات الحديثة حول صورة الإسلام فى الصحافة الإلكترونية ستأتى مغايرة ومخالفة للاتجاهات القديمة حول تلك الصورة، ولكن فى كل الأحوال تبقى دراسة الصورة التى يظهر بها الإسلام فى وسائل الإعلام أو التى تظهره بها تلك الوسائل وخاصة الجديد منها مثل الصحف الإلكترونية أمرًا مُلحًا وضروريًّا ويكتسب أهمية كبير لعدة اعتبارات من أهمها ما يلى:

١ـ أن وسائل الإعلام فى عصرنا، أصبحت مصدرًا أساسيًّا من المصادر التى يستقى منها الأفراد معلوماتهم ومعارفهم عن العالم المحيط بهم.

٢ـ أن وسائل الإعلام لم تعد أدوات لنقل المعلومات فحسب ولكنها أصبحت أدوات لتوجيه الأفراد والجماعات وتكوين مواقفهم الفكرية والاجتماعية وتأثير كبير فى صنع الصورة الذهنية لديهم وتشكيل الرأى العام عندهم.

٣ـ أن وسائل الإعلام قد دخلت مرحلة جديدة يسودها التنافس الشديد بينها وبين المؤسسات التعليمية، فيما يتعلق بالدور التربوى والأثر التعليمى الذى يمثل نتاجًا لكافة مظاهر الإنتاج الثقافى أو الفكرى التى تتولى نشرها بين الجماهير على اختلاف فئاتها بدءًا بالأطفال ومرورًا بالشباب وانتهاءً بكبار السن من الجنسين.

٤ـ أن وسائل الإعلام الجماهيرية فى العالم العربى تشكل رؤى للواقع وتضع أولويات بعينها، وهى ناجحة بصورة مذهلة فى أن تملى على الجمهور ماذا يفكرون فيه، فوسائل الإعلام هى التى تصنع جدول الأعمال، وأنها بالتأكيد تلعب دورًا فى عملية تعليم الجماهير وفى تكوين الرأى العام.

٥ـ أن خطورة الصورة الذهنية التى تشكلها وسائل الإعلام عن الإسلام والعالم الإسلامى لدى الغربيين، أنها ذات دلالات مهمة فى عملية صنع القرارات، وهى بجانب السمات الوراثية والانتماء الدينى والبيئة الاجتماعية والاقتصادية والخبرات الذاتية، تشكل أهم مصادر تكوين الرأى العام.

٦ـ أن المنطقة العربية تمر بأخطر مراحل تاريخها، ويتعرض العرب والمسلمون لحملات منظمة تستهدف تشويه صورتهم لدى الرأى العام العالمى، وخاصة بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م التى استغلتها الولايات المتحدة الأمريكية فى تدويل الأزمة وعولمتها، وقامت بإلقاء المسئولية على الإسلام والمسلمين فى محاولة لاستدعاء الميراث العدائى "الغربى ـ العربى ـ الإسلامى" مما أفرز منظومة متداعية العناصر والمكونات مفادها، إلصاق تهمة الإرهاب بالعرب والمسلمين، وتقديم الأصوليين الإسلاميين على موائد الثأر الأمريكية، واستغلت وسائل الإعلام الأمريكية هذا الحدث أسوأ استغلال لتذكى عناصر التشويه لصورة العرب والمسلمين ولتزييف الحقائق، ولتصوير العرب والمسلمين على أنهم أعداء المدنية ودعاة للعنف ومناهضون للصليبية وللقيم الحضارية الغربية.

٧ـ تطور الحملة على الإسلام والمسلمين وانتقالها من حملة إعلامية دعائية سلاحها الكلمة إلى حرب فعلية تولى كبرها الرئيس الأمريكى بوش الابن الذى أعاد إلى الأذهان صورة النازى هتلر من خلال حملته على ديار الإسلام تسانده فى ذلك وسائل الإعلام الأمريكية ذات القوى الطاغية والتى لا يقل دورها فى تزييف الحقائق وبث الأباطيل عن الدور الذى قامت به الدعاية النازية على يد جوبلز فى أثناء الحرب العالمية الثانية، فقد ارتكب الإعلام الغربى جريمة تاريخية على المستوى الأخلاقى والإنسانى، كما لعب دورًا فى إفساد العلاقة بين المسلمين والغرب وفى تأليب فئات كبيرة من الناس العاديين ـ حتى ممن لا يهتمون سوى بأكلهم وشربهم ـ على المسلمين والبلاد الإسلامية.

٨ـ تزايد اهتمام الإدارة الحديثة برسم الصورة الذهنية الإيجابية للشركات والمنظمات الكبرى، وإقناع هذه الإدارة بأنه لا يمكن لهذه المؤسسات أن تبقى وتتقدم بنجاح إلا إذا تعرفت على احتياجات جمهور المتعاملين معها وميولهم واتجاهاتهم من ناحية وأمدت هذه الجماهير بالمعلومات والحقائق عن ماهية أعمالها وسياساتها وأهدافها، وكذلك دورها وفائدتها بالنسبة للمجتمع الإقليمى والعالمى من ناحية أخرى، مما يساعد على تشكيل شخصيتها فى أذهان الجماهير وكيفية تذكرهم ووصفهم لها.

٩ـ شيوع ثقافة مغلوطة فى الإعلام الغربى تصور الإسلام على أنه دين خاوٍ من أى مضمون وأنه هو السبب وراء تخلف المسلمين.

١٠ـ الحملة الشرسة التى يواجهها الإسلام ونبيه الكريم، من قبل الإعلام الغربى ومحاولة النيل منهما وتصويرهما على أنهما أساس العنف فى المنطقة ومصدر الإرهاب.

١١ـ الوقوف على طبيعة الصورة التى تقدمها صحافتنا العربية عن الإسلام ومدى اتساقها مع منظومته الفكرية، وقدرتها على التعبير عن مضامينه وتقديمه بالصورة الواقعية التى هو عليها[١٢٩].

أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف من أهمها ما يلى :

١ـ جمع أكبر عدد ممكن من الدراسات والموضوعات المتعلقة بصورة الإسلام فى الصحف الإلكترونية.

٢ـ التعرف على أهم القضايا التى تناولتها هذه الدراسات وأبرز المحاور التى دارت حولها والأطروحات التى قدمتها.

٣ـ تناول هذه القضايا من خلال عدة محاور تتضمن الاتجاهات المختلفة، حول تلك الصورة، بحيث نقدم فى النهاية صورة متكاملة عن طبيعة وواقع الإسلام فى الصحف الإلكترونية.

٤ـ التوصل إلى مجموعة من النتائج الخاصة بملامح صورة الإسلام، كما تعكسها الصحافة الإلكترونية، بحيث يمكن أن تمثل رؤية عامة وشاملة لما تقدمه تلك الصحف.

منهج الدراسة :

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التى تتعدى مرحلة الرصد إلى التحليل والتفسير، وتعتمد على منهج المسح survey method فى مسح المضمون الإعلامى، والبحوث الوصفية هى التى تركز على وصف طبيعة وسمات وخصائص مجتمع معين أو موقف أو جماعة أو فرد، بهدف الوصول إلى نتائج محددة بشأنه[١٣٠].

ومن خلال الدراسة الوصفية سيتعرف الباحث على صورة الإسلام التى تعكسها وتقدمها الصحف الإلكترونية، وذلك من خلال عينة من المواد الصحفية المنشورة عبر مواقعها والتى تتعلق بطبيعة وصورة الإسلام وموقف تلك الصحف منها.

الإطار الزمنى والموضوعى للدراسة :

الإطار الزمنى :

يتحدد الإطار الزمنى لهذه الدراسة فى الفترة من عام ٢٠٠٠م إلى عام ٢٠٠٦م باعتبار أن هذه الفترة قد شهدت العديد من الأحداث التى تركت تأثيرات واضحة فى العالم وانعكست بصورة أو بأخرى على واقع الإسلام والمسلمين، ولها تجلياتها على كافة المستويات المحلية والإقليمية والدولية، وهى فترة كافية لرصد الاتجاهات الحديثة حول صورة الإسلام فى الصحافة الإلكترونية والخروج بمؤشرات واضحة حول تلك الصورة ولعل من أهم هذه الأحداث التى شهدتها تلك الفترة ما يلى :

١ـ أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م بالولايات المتحدة الأمريكية.

٢ـ الغزو الأمريكى لأفغانستان وإنهاء حكم طالبان.

٣ـ الغزو الأمريكى للعراق واحتلاله وإسقاط نظام الرئيس العراقى الراحل صدام حسين.

٤ـ حملة الإساءة للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من قبل بعض وسائل الإعلام الغربية وبعض الهيئات الدينية المسيحية (بابا الفاتيكان).

٥ـ نجاح حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بالأغلبية فى الانتخابات البرلمانية فى فلسطين وتشكيلها الحكومة لأول مرة.

٦ـ الاعتداء الإسرائيلى على لبنان ونجاح المقاومة فى رد العدوان.

وتشير نتائج بعض الدراسات والبحوث التى أجريت خلال فترة ما بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م حول صورة الإسلام والمسلمين فى وسائل الإعلام العربية والغربية إلى النتائج التالية :

١ـ تعتبر الفترة من الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م وما بعدها فترة النضج بالنسبة لدراسات الصورة وبالذات، بالنسبة للباحثين العرب والمسلمين

لملامستها للمصالح العربية والإسلامية، حيث دعمت هذه الأحداث النموذج الغربى السلبى لصورة العرب وعضدت الإعمال فى تشويه صورة الإسلام والمسلمين وأفرزت تحالفًا دوليًّا ضد ما يسمى بالإرهاب، كما استدعت التوجهات الثقافية نحو صدام الحضارات وصراع الثقافات كبديل عن عولمة الفكر والتوحد الثقافى، كما أوجدت مبررًا مقنعًا لاحتلال أفغانستان والعراق والتهديد بضرب دول أخرى بدعوى إيواء الإرهاب المتسبب فى أحداث الحادى عشر من سبتمبر.

٢ـ اتفقت جميع الدراسات على أن صورة العرب والمسلمين فى الإعلام الغربى صورة سلبية فى معظم مكوناتها، كما أن المعالجة الإعلامية للقضايا العربية تتسم بالتحيز وعدم الدقة، حيث عكفت الوسائط الغربية على إنتاج صورة بالغة التشويه للمسلم والعربى باعتبارهما نموذجين مترادفين ويجسدان معًا القوى الشريرة والإرهابية وغير المتحضرة، وقد بدا التشويه المتعمد فى ظل هذه الظروف فعالًا تمامًا، واستجابت له قطاعات عريضة من الجمهور، بل تحولت الصورة الشائهة للعرب والمسلمين إلى مبرر موضوعى لرفض وجودهم نفسه فى المجتمعات الغربية.

٣ـ توجد العديد من العوامل المسئولة عن تكوين الصورة الذهنية السلبية بالنسبة للإسلام والمسلمين فى الإعلام الغربى، ومنها الفتوحات الإسلامية والحروب الصليبية والاستعمار الغربى، والاستشراق والصراع العربى الإسرائيلى وفشل العرب فى فهم وسائل الإعلام الغربية وكيفية التعامل معها وعدم اتباع الطرق العلمية فى فهم بناء المجتمعات الغربية وتكوينها والقوى الاجتماعية والسياسية التى تؤثر فى الرأى العام الغربى، ناهيك عن الخلافات المستمرة بين الدول العربية والتى تعطى فى محصلتها صورة سلبية عن وطن عربى وأمة إسلامية مفككة الأوصال ومضعضعة القوى.

٤ـ كشفت الدراسات عن أن أهم أسباب تشويه الصورة الذهنية للعرب والمسلمين هو التعاون والتنسيق بين وسائل الإعلام الغربية من صحف ومجلات وإذاعة وتليفزيون وأفلام سينمائية باعتبار أن الإسلام هو الخطر الأكبر الذى يهدد الدول الغربية بعد ما أسدل الستار على المواجهة بين الشرق والغرب، وتنهض الصحافة بالدور الأكبر فى هذه المهمة، حيث توظف كافة فنون التحرير الصحفى لخدمة هذا الهدف[١٣١].

٥ـ ذكرت الدراسات أن وسائل الإعلام فى الولايات المتحدة الأمريكية تصور العربى على أنه إنسان دموى ومعتدى، وفى الثقافة الفرنسية تحمل صورة العربى فى طياتها سيلًا من الخمول والتهاون والتخاذل والتخلف والسذاجة وسوء الأدب ويشيرون إليه بالجهالة والغفلة واللصوصية وأنه يغتصب البنات ولا يحترم النساء.

٦ـ أن العرب تم وضعهم فى ضوء صورهم النمطية باعتبارهم متخلفين أو إرهابيين وراكبى جمال، فالجمال هى وسيلة المواصلات الأولى فى الوطن العربى، كما أن العرب كلهم مسلمون فاحشو الثراء، برابرة، غير مثقفين، قتلة، قاطنو الصحراء شهوانيون[١٣٢].

٧ـ قدمت الصحافة الأمريكية العربى على أنه يعانى الحرمان الجنسى سواء أكانوا رجالًا أم نساءً، وذلك بسبب خجل النساء غير المبرر أو تواضعهن الزائف، وهو ما يجعل العربى يطير لُبه ويسيل لُعابه بمجرد رؤيته للنساء الغربيات وأن العرب مخلوقات أشبه بالحيوانات، حيث تم تصوير الفلسطينيين فى الرسوم الكاريكاتيرية على أنهم فئران وبراغيث ابتليت بهم المنطقة، ويجب سحقهم، وأن الحكام العرب ديكتاتوريون يسعون إلى مصالحهم الشخصية، ويعملون على تسطيح عقول رعاياهم بإشعال نار الكراهية للغرب[١٣٣].

الإطار الموضوعى :

يشتمل الإطار الموضوعى للدراسة على أبرز القضايا التى تناولتها الصحف على شبكة المعلومات الدولية واستطاعت من خلالها أن تقدم صورة، ما عن واقع الإسلام والمسلمين فى السنوات الست الأخيرة، ويسجل الباحث فى هذا الصدد عدة ملاحظات تتعلق بطبيعة الدراسة وهى :

١ـ أن الصحف على شبكة المعلومات الدولية أكثر من أن تحصى، فمنها العربية والأجنبية، وقد تركزت الدراسة حول الصحف العربية، وهى أيضًا كثيرة ومتنوعة على الشبكة، وتبقى الصحف الأجنبية على الشبكة محل دراسة أخرى يمكن لأحد الباحثين أن يتناول بالرصد والتحليل صورة الإسلام من خلالها.

٢ـ أنه إذا كانت هناك صحفًا عربية تتيح فرصة الاطلاع على الأعداد السابقة "الأرشيف" التى يغلب عليها طابع البحث البسيط، فإن هناك صحفًا لا تتيح ذلك، مما يصعب فرصة الاطلاع على أرشيفها، فى حين أن صحفًا أخرى لا تسمح بالاطلاع على أرشيفها إلا من خلال رقم اتصال خاص، الأمر الذى يصعب على الباحثين من خارج القطر الذى تصدر منه الصحيفة.

٣ـ هناك صحف عربية إلكترونية، تهتم بجوانب متعددة، منها ما هو سياسى أو اقتصادى أو ترفيهى، وليس بالضرورة أن تعنى بالقضايا الدينية أو بالفكر الإسلامى.

٤ـ ليس بالضرورة أن يكون لكل صحيفة إلكترونية نسخة ورقية أو العكس فهناك صحف ورقية لها مواقع إلكترونية، وهناك صحف إلكترونية ليس لها أصل ورقى بل هى إلكترونية فقط.

٥ـ انصب البحث على الصحف الإلكترونية الناطقة بالعربية والصادرة فى البلاد العربية، فالبحث من قبيل رصد الذات ورؤية الإسلام من خلال العيون العربية، وإذا كانت بعض الدراسات الإعلامية[١٣٤] العربية اهتمت فى غالبيتها

بالتعرف على صورة العرب والمواطن العربى والمسلم بصفة عامة فى وسائل الإعلام الغربية، والأمريكية وبينت كيف أصبحت الصورة العربية والإسلامية من خلال تلك الوسائل، قاتمة ومشوهة، وكيف أن الإنسان العربى أصبح يقترن ذكره فى تلك الوسائل بالتخلف والجمود ومعاداة الحضارة والشراهة للنساء والمال وغيرها من الصفات الرديئة التى عكستها نتائج تلك الدراسات، فإنه يصبح من المهم التعرف على صورة العربى والمسلم والإسلام والمسلمين من خلال صحفهم.

تقسيم الدراسة :

بعد أن قام الباحث باستطلاع العديد من الصحف العربية الإلكترونية وقع اختياره على عدد منها للبحث من خلالها عن صورة الإسلام وما يتعلق به من قضايا مراعيًا أن تكون الصحف المختارة لديها اهتمام واضح بالشأن الإسلامى وأن تكون تلك العينة ممثلة لأهم وأشهر الصحف العربية على شبكة المعلومات الدولية، ومن خلال ما تم جمعه من دراسات ومقالات حول صورة الإسلام، تم تصنيف تلك المادة تصنيفًا موضوعيًّا حسب الموضوعات والقضايا التى كانت أكثر تكرارًا وإلحاحًا، وقد تم تقسيم هذ الدراسة إلى مقدمة ويشتمل على الإطار المنهجى للدراسة وسبعة مباحث جاءت على النحو التالى :

المبحث الأول: صورة الإسلام والمسلمين فى وسائل الإعلام الجماهيرية.

المبحث الثانى: تجديد الخطاب الدينى فى الصحافة الإلكترونية.

المبحث الثالث: قضايا الفكر الإسلامى المعاصر فى الصحافة الإلكترونية.

المبحث الرابع: صورة الإسلام ومحاولات تصحيحها فى الصحافة الإلكترونية.

المبحث الخامس: صورة حجاب المرأة المسلمة فى الصحافة الإلكترونية.

المبحث السادس: صورة المسلمين فى الغرب فى الصحافة الإلكترونية.

المبحث السابع: صورة علاقة الغرب بالإسلام فى الصحافة الإلكترونية.

المبحث الأول

صورة الإسلام والمسلمين فى وسائل الإعلام الجماهيرية

تمتد جذور الصورة الذهنية إلى البدايات الأولى للإنسان، وقد نوّه عنها اليونانيون والعرب فى مؤلفاتهم، التى بنى عليها "ولترليبمان" Wolter Lipp mann وآخرون مفاهيمهم للصورة، وأدخلوها نطاق الدراسات الإنسانية، فتنوعت التوجهات، وكثرت الحقول العلمية المتناولة لها(١٣٥).

وقد بدأ استخدام مصطلح الصورة الذهنية مع بداية النصف الثانى من القرن العشرين كمصطلح ذو علاقة بالمنشآت التجارية، ولكنه ما لبث أن استخدم فى المجالات السياسية والإعلامية والمهنية المختلفة(١٣٦)، ويرجع أصل كلمة image فى اللغتين الإنجليزية والفرنسية إلى الأصل اللاتينى image، والذى يعنى المحاكاة والتمثيل(١٣٧).

وقد تعددت مفاهيم الصورة الذهنية لدى علماء الاتصال، حيث عرفت على أنها حاصل جميع الانطباعات المكنونة فى وعى الجمهور عن شخص أو مؤسسة، ولا تنطبع هذه الصورة وتكتب مرة واحدة، ولكنها عملية متطورة بشكل متواصل فى وعى الأفراد وشعورهم(١٣٨).

ويعرف الدكتور على عجوة الصورة الذهنية بأنها: الناتج النهائى للانطباعات الذاتية التى تتكون عند الأفراد أو الجماعات عن الآخرين، وتتكون هذه الانطباعات من خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة، وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم وعقائدهم(١٣٩).

وترى الدكتور راجية قنديل أنها : عبارة عن : تأليف وتركيب صناعى للواقع يمثل فيه الخيال قدرًا معينًا، وأن هذا التركيب قد يكون بسيطًا أو معقدًا، إلا أنه فى كلتا الحالتين قد يؤدى إلى التشويه، ومن ثم الابتعاد عن الحقيقة والاختلاف عن الواقع[١٤٠].

ويعرفها ريبستون وبيرلو بأنها : الصورة العقلية التى تتكون فى أذهان الناس عن الأفراد والجماعات والشعوب والمؤسسات المختلفة، وتتكون هذه الصورة من التجربة المباشرة أو غير المباشرة، وقد تكون عقلانية أو غير رشيدة، وقد تعتمد على الأدلة والحقائق والوثائق، أو على الشائعات والأقوال غير الموثوقة، ولكنها فى نهاية الأمر تمثل واقعًا صادقًا لن يُمحى من رؤوسهم[١٤١].

وكثيرًا ما يرتبط مفهوم الصورة الذهنية image بمفهوم الصورة النمطية stereotype، فالصورة النمطية يعرفها الباحثون بأنها شيءٍ مُكرر على نحو لا يتغير أو شيءٍ متفق مع نمط ثابت أو عام وتعوذه السمات الفردية المميزة[١٤٢]، أو أنها معتقدات راسخة لدى الفرد عن سمات جماعة ما من الجماعات[١٤٣].

وأوضح الباحثون أن الصورة الذهنية تختلف عن الصورة النمطية من خلال عدة جوانب أخرى من أهمها :

١ـ أن الصورة الذهنية يمكن تغييرها حيث إنها تتسم بالثبات النسبى، أما الصورة النمطية فليس من السهل تغييرها لأنها تتسم بالثبات والجمود، وتعد مرحلة لاحقة لمراحل تكوين الصورة الذهنية.

٢ـ غالبًا ما تكون الصورة النمطية سلبية ومتحيزة، أما الصورة الذهنية فتكون أحيانًا إيجابية، وأحيانًا تكون سلبية، وذلك حسب الظروف والمواقف.

٣ـ أن المصطلحين يشتركان فى دلالتهما على الصورة الذهنية، ولكن المصطلح الأول يعنى مطلق الصورة عن الأشياء، فهو أعم وأشمل من المصطلح الثانى وعلى هذا فمصطلح Stereotype ليس هو الصورة الذهنية، ولكنه أحد أنواعها أو

صفة لإحدى حالاتها، ومع ذلك فهو أكثر قوة وارتباطًا بمصطلح الصورة الذهنية image وعملية الخلط بينهما تُعدُ واردة بنسبة كبيرة[١٤٤].

٤ـ أن مصطلح الصورة الذهنية العام يتضمن عددًا أكبر من السمات مقابل عدد أقل فى حالة مصطلح الصورة النمطية.

٥ـ أن تكوين الصورة الذهنية النمطية يعد مرحلة لاحقة من مراحل تكوين الصورة الذهنية image لدى الإنسان، مما يعنى أن الصورة الذهنية هى أول ما يتم تكوينه وتشكيله لدى الجماهير ومنها وعلى أساسها تتنوع وتتفرع أنواع الصور الأخرى[١٤٥].

ومن المصطلحات التى اشتقت من مصطلح الصورة الذهنية، وتفرعت عنه مصطلح الصورة الإعلامية media image، ولقد تعددت أيضًا مرادفات هذا المصطلح مثلما تعددت مرادفات مصطلح الصورة الذهنية بوجه عام، فقد أطلق البعض على مصطلح "الصورة الإعلامية" الصورة الجماهيرية، أو الاتصال العام الاستراتيجى للصورة، أو دبلوماسية الميديا، وتعد الصورة الإعلامية من الرؤى الخاصة للواقع والتى تقدمها وسائل الإعلام فى إطار مجتمع معين بكل ما يتضمنه من أنظمة ومؤسسات تؤثر على عمل وسائل الإعلام[١٤٦].

أو هى مجموعة السمات التى ترسمها وسائل الإعلام لدولة من الدول من خلال ما تقدمه من مضمون يتناول الحياة فى هذه الدولة[١٤٧].

ويعرف أحد الباحثين الصورة الإعلامية بأنها: الصورة المصنوعة من قبل القائمين على وسائل الإعلام المختلفة، من خلال صياغة مضامين الرسالة الإعلامية على اختلاف توجهاتها، وقد تكون هذه الصورة واقعية أو غير واقعية حسب توجهات ووجهات نظر القائمين على صياغة الرسائل الإعلامية المكونة للصورة الإعلامية[١٤٨].

ويرى آخرون بأن الصورة الإعلامية تتميز بأنها تصنع واقعًا إعلاميًّا مختلفًا عن

الحياة الواقعية؛ لأنه لولا وجود هذا الاختلاف لما كان هناك مبرر يدفع الجمهور لقراءة الصحف أو مشاهدة التليفزيون أو سماع الراديو، فالحياة الواقعية لا يمكن أن ترقى إلى مستوى البهاء والرونق الذى نُقدم به العالم من "الواقعية الإعلامية المصنوعة" من خلال مزج الصورة الإعلامية المرجوة بالواقع الملموس للدولة مع التركيز على أهم السمات المميزة للدولة بواسطة عملية "تغليف" الواقع بالمصنوع[١٤٩].

وقد أثبت هيث Hess بعد تحليل مضمون التغطية الإخبارية الدولية لمدة سبع سنوات أن أغلب دول العالم نادرًا ما يتم رؤيتها أو تصورها إلا عندما يذكر اسمها فى وسائل الإعلام، أو عندما يزورها شخص مهم، أو عند ارتباطها بحدث مهم، ولذلك تسعى الدول إلى امتلاك وسائل الإعلام الحديثة واستضافة الأحداث العالمية وإنتاج مواد إعلامية عن طريق تنشيط إدارة الصورة الذهنية القومية National image management فى تكوين صورة إعلامية إيجابية لها بين دول العالم الأخرى[١٥٠].

وإذا كانت الصورة الإعلامية مشتقة من الصورة الذهنية العامة ومتفرعة عنها، فإن هناك من الباحثين من ذكر فروقًا بينهما حددها فى النقاط التالية :

١ـ أن الصورة الذهنية، مفهوم كلى عام، أما الصورة الإعلامية فهى نوع من أنواع الصورة الذهنية العامة، أى بينهما عموم وخصوص.

٢ـ أن الصورة الذهنية مصطلح قديم ارتبط بالدراسات النفسية والاجتماعية على خلاف الصورة الإعلامية التى ارتبطت بالدراسات السياسية والإعلامية.

٣ـ أن عامل الشك فى الصورة الإعلامية يحتل نسبة كبيرة، نظرًا للتحيز الكبير فى بعض وسائل الإعلام المكونة للصورة، وسيطرة بعض الأنظمة على تلك الوسائل فى الدول النامية أو سيطرة أصحاب رءوس الأموال فى الدول الغربية.

٤ـ أن الصورة الإعلامية دائمًا تأتى وتظهر "مشوشة"، وهذا ناتج عن طريق عرض

الصورة الإعلامية للدولة فى أكثر من وسيلة إعلامية وبطرق وأساليب وأشكال مختلفة من جانب المؤيدين تارة ومن جانب المعارضين تارة أخرى[١٥١].

ولا شك أن هناك وسائل إعلامية كثيرة تعمل على تكوين وتشكيل الصورة الذهنية بشكل عام والصورة الإعلامية بشكل خاص، ولعل من أهم تلك الوسائل هى المطبوعات بصفة عامة، فقد أثبتت الدراسات العلمية أن الوسائل المطبوعة تتفوق على الوسائل الأخرى بالنسبة للجمهور القارئ وذلك لما تتميز به من مقدرة على عرض التفاصيل الدقيقة والموضوعات الطويلة التى تساعد على توضيح الأمور للقراء وتهيئ لهم فرصة الدراسة المتأنية، بالإضافة إلى إمكانية قراءتها فى الوقت والمكان المناسبين، مما يضفى عليها صفة الخصوصية[١٥٢].

وتقف الصحافة فى طليعة الوسائل المطبوعة فى التأثير على الجمهور، والصحافة لها كذلك دور مهم فى تكوين الصور؛ نظرًا لأنها تتميز بالعمق فى التفكير والصبر على البحث وتحمل فى طياتها الرأى المدروس وتتيح للقارئ فرصة للتأمل والتمعن فى المطبوع الذى بين يديه أكثر من مرة، وهو فى كل مرة يزداد من الفكرة ويتمكن من تقليب وجوه الرأى فيها[١٥٣].

ويتزايد أهمية المضمون الذى يقدم من خلال وسائل الإعلام فى تكوين الصورة الذهنية فى حالة غياب الخبرة المباشرة أو التجربة الشخصية، حيث يضطر الأفراد إلى فهم وإدراك الظواهر والأشياء اعتمادًا على الخبرات غير المباشرة من خلال وسائل الإعلام، وهناك الكثير من العوامل التى تهيئ لوسائل الإعلام القيام بهذا الدور :

١ـ الانتشار الواسع لوسائل الإعلام وقدرتها على الاستقطاب والإبهار وخاصة بعد ظهور شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" وانتشار الأقمار الصناعية وتعدد القنوات الفضائية القادرة على الاستيلاء على أوقات الجماهير ومناقشتها الشديدة للمؤسسات الاجتماعية الأخرى.

٢ـ اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام وبالذات فى أوقات الأزمات وتطور الأحداث والصراعات الدولية وهذه التأثيرات إما معرفية تتعلق بالتغيير فى المعلومات والمعارف أو تأثيرات وجدانية تتعلق بالنواحى العاطفية مثل الخوف والقلق أو تأثيرات سلوكية.

٣ـ قدرة وسائل الإعلام على التأثيرات فى الرأى العام وعمليات التنمية والثقافة والاتجاهات والتراث والعادات والتقاليد والفن والسياسة والاقتصاد بل والتأثير فى كل شىء يتصل بالفرد والجماعة بل والحياة ذاتها.

وتعد وسائل الإعلام أهم القنوات التى يعتمد عليها الأفراد للحصول على المعلومات والمعرفة عن الأحداث العالمية والدول الأجنبية، حيث يقف الفرد يوميًا أمام سيل جارف من العناوين والأخبار والصور ووجهات النظر التى من شأنها أن تؤدى إلى خلق وتدعيم الصور الذهنية أو النمطية ليس فقط عن الدول التى تصدرها وإنما لكافة الدول، ومن ثم تمارس دورها فى التأثير عن الرأى العام.

ولا تمثل الصورة الإعلامية التى تكونها وسائل الإعلام تجسيدًا محايدًا أو موضوعيًا للواقع، بل هى تجسيد مشروط بهوية الوسيلة وأهدافها الإستراتيجية، فالصورة التى تطرحها وسائل الإعلام تعكس تصورات القائم بالاتصال فى المؤسسات الإعلامية لدولة أو شعب ما، فهى فى الوقت نفسه تمارس نوعًا من التأثير على الرأى العام والجمهور الذى تعرض عليه حيث يستخدمها فى رد الفعل المتكامل باستخدامه للمعلومات التى تتضمنها الصورة مناقشته وتحليلاته للأحداث.

لذلك يمكن القول بأن الصورة الإعلامية التى تقدمها وسائل الإعلام تشارك فى صياغة الصور الذهنية المستقرة فى وعى الأفراد والجماعات وتبرز أهمية وسائل الإعلام فى نقل ما يتعلق بالقضايا والدول الخارجية التى تضيق أو تنعدم للغاية مصادر المعلومات لدى الأفراد حولها سوى من وسائل الإعلام التى تمدهم بهذه

المعلومات، ومن ثم يعمد الأفراد إلى تكوين صورهم الذهنية عن هذه الأشياء من خلال ما يحصلون عليه من معلومات، حيث ترتبط هذه الصور التى يقدم من خلالها الحدث أو القضية.

ومن هنا تبدو أهمية الدور الذى تقوم به وسائل الإعلام فى الانتقال بالأغلبية التى تظل عاجزة عن الانتقال من دولة إلى أخرى، وبذلك بما تقدمه لهم من معارف وآراء حول حياة هذه المجتمعات ونظمها السياسية والاقتصادية ودورها فى التاريخ البشرى ومكانتها فى صراع الحضارات ولما تمثله فى العالم اليوم، وكذلك مواقفها من قضاياهم ومشكلاتهم بل وستستطيع وسائل الإعلام إعادة كتابة التاريخ والتأثير فى تاريخ الشعوب وتعتبر الذكريات العامة لجيل بأكمله وذلك عن طريق الاهتمام بشخصيات معينة دون غيرها والتأكيد على موضوعات وأحداث دون أخرى واختفاء الأهمية لبعض الأدوار مما يؤكد على قدرة وسائل الإعلام على التأثير فى الصور القائمة وإحداث تغير بها لدى دولة عن دولة أخرى.

ويلعب التدفق الإعلامى من جانب واحد واحتلال الدول العظمى لأغلبية مصادر المعلومات والأخبار دورًا فى تشكيل صورة ذهنية مشابهة لتلك الصور المكونة لدى هذه الدول مما جعل قضية التبعية الإعلامية تمتد لتشمل أيضًا تبعية الصورة الذهنية المكونة لدى دول العالم الثالث للصورة الذهنية المكونة للدول العظمى كانعكاس لتأثير القوى الكبرى على التدفق الإعلامى والتأثير الثقافى والتفوق فى استخدام وسائل الإعلام وتشكيل هذه الصورة المنقولة خطورة على إدراك الأفراد والجماعات إذا ما انفردت وسائل إعلام الدول الكبرى بتقديمها دون غيرها.

وتتأثر عملية صناعة القرارات بالصورة التى تقدمها وسائل الإعلام وفقًا لرأى بولدنج Boulding الذى يعتمد فيه السلوك السياسى على الصورة الذهنية كما أن العملية السياسية هى عملية اتخاذ قرارات تأتى استجابة للصورة التى ترسمها

وسائل الاتصال للمجتمع، ويوجد ارتباط وثيق بين الصورة الذهنية والقرار، وبقدر دقة الصورة المتكونة لدى صانع القرار تكون أراؤه وتصرفاته ناجحة، وبقدر عدم صدقها يكون الإخفاق فى التوصل إلى الاختيارات الصحيحة والملائمة من بين البدائل المختلفة.

ويمكن القول بأن عددًا كبيرًا من صناع القرار لا يستجيبون للحقائق الموضوعية للمواقف بقدر ما يخضعون لتأثير ما لديهم من صور عن أنفسهم وعن العالم الذى سيتعاملون معه وهو ما يفسر العلاقة الوثيقة بين الصورة والقرار، فالصورة هى الإطار النفسى العام لاتخاذ القرارات، أو هى البيئة النفسية التى تم فيها عملية صنع القرار، كما أن صورة الدول التى تجمعها مجموعة من الخصائص تؤثر هى الأخرى على سلوك المجتمع نحو تلك الدولة بحيث يمكن القول: إن الصراع الدولى لا يكون بين الدول بقدر ما يكون بين الصور المنحرفة التى تكونها الدول عن بعضها البعض، وتسعى وسائل الإعلام للتأثير على الصورة الذهنية لدى الأفراد وذلك من خلال ما يلى:

١ـ **الأحداث المثيرة**: كالأزمات الدولية والحروب والثورات واغتيال الزعماء والفضائح المتعلقة بالحكم والمشكلات الاقتصادية والاكتشافات العلمية، وعلى سبيل المثال الرئيس الأمريكى السابق "بيل كلينتون" يتعرض لما لم يتعرض له أى سياسى آخر، فقد استغل الإعلام الأمريكى نقطة الضعف الرئيسة عند كلينتون، وهى النساء، فالرجل على ما يبدو عاشق للنساء يسيل لعابه أمام امرأة مهما كان مستوى جمالها، فقامت وسائل الإعلام الأمريكية بتفجير العديد من الأحاديث والتحليلات حول غراميات ومغامرات السيد الرئيس النسائية ويبلغ التقديم أقصاه عند عرض قصة مع المتدربة السابقة فى البيت الأبيض "مونيكا لوينسكى" وتتصاعد الأحداث لتصل لدرجة تهديد الرئيس بالعزل من منصبه ومحاكمته أمام الكونجرس، ثم يخرج الرئيس ليتحدث عن أخطائه أمام الكاميرات وعلى الهواء مباشرة معلنًا اعتذاره عن هذه الأخطاء وعما سببه من قلق نفسى لأسرته وللآنسة "مونيكا لونيسكى"، وتترقرق الدموع فى عينيه

وهو ينظر إلى زوجته السيدة "هيلارى" التى تقف إلى جواره فى تماسك شديد يحسدها عليه نساء ورجال العالم ثم يعرض المحقق القانونى المستقل "كينث ستار" ملفًا ضخمًا يحوى أدق تفاصيل علامة "كلينتون ومونيكا" ويعرض الملف على الجمهور عبر شبكة الإنترنت، المهم أن هذا الحدث الملىء بكل وسائل الإثارة إلى حدث سياسى عالمى حول مصير رئيس القوة العظمى الوحيدة فى عالم اليوم، ولكن المخرج الخفى لهذه الدراما السياسية يأبى أن تنتهى نهاية غير سعيدة فيحصل الرئيس على البراءة ولعل هذا المخرج قد تأثر بالسينما المصرية التى تميل إلى النهايات السعيدة ولكن الأمر مختلف فى عالم السياسة، فبعد حصول الرئيس على البراءة تجدد الحديث حول ما سيفعله الرئيس مع خصومه السياسيين، وهل سيتجه إلى الصفح أم الانتقام.

٢ـ **الأحداث المتراكمة**: وهى الأحداث التى يستغرق حدوثها فترة طويلة من الزمن وتتكون من عدد كبير من الأحداث الصغيرة كالاحتلال الإسرائيلى المستمر لفلسطين منذ عام ١٩٤٨م.

٣ـ **الأحداث الطبيعية "الكوارث"**: وهى الأحداث التى لا دخل للإنسان فى وقوعها مثل الزلازل والبراكين والفيضانات وغيرها من الكوارث الطبيعية كمد جنوب شرق أسيا ٢٠٠٤م.

٤ـ **الأحداث المصطنعة**: وهى الأحداث التى تضخم خبراتنا بصورة غير عفوية وتتم نتيجة لإعداد مسبق، ومن أمثلة الأحداث المصطنعة قيام جماعة يهودية فى أمريكا بعد أحداث ١١ سبتمبر بإصدار كتاب لمؤلف مسلم هاجم فيه الإسلام واستثار حفيظة المسلمين، فاستغلت الجماعة اليهودية ذلك، وقامت بنشر إعلان تدعى فيه صدور فتوى ـ وهمية ـ من الأردن بإهدار دم المؤلف فى محاولة بتدعيم الصورة السلبية لدى الغرب عن الإسلام والمسلمين، وكذلك ادعاء الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها بريطانيا بامتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل وقامت الحرب على هذا الأساس، ثم اتضح عدم امتلاك العراق لمثل هذه

الأسلحة وعلى الرغم من أهمية الأحداث المختلفة، إلا أنه يوجد عوامل أخرى تلعب دورًا مهمًّا فى تكوين الصورة الذهنية منها:

أ) **الاتصال المباشر**: الذى يشكل الجزء المهم من عملية التفاعل مع البيئة المحيطة بنا والتى تكون الصورة الذهنية على أساسها ويعد الاتصال المباشر أحد العوامل المهمة فى خلق الصور الجامدة بين الشعوب، حيث لا ينتج ذلك إمكانية تكوين صور قريبة من الواقع للذات أو الآخرين.

ب) **الإدراك** : وهو العملية الفعلية التى تتم من خلالها معرفتنا بالعالم الخارجى عن طريق التنبيهات الخارجية أو بعبارة أخرى هو الطريقة التى يقوم الفرد بمقتضاها بتناول ومعالجة المعلومات وتقييم المثيرات الخارجية والتى ترد إليه جميعها من خلال الحواس وطريقة الاستجابة لهذه الأحاسيس أو الانطباعات، فنحن عندما نقوم بتجديد ما سندركه فإن صورنا الذهنية واتجاهاتنا وتجاربنا السابقة وتوقعاتنا عن المستقبل تعمل كمرشحات تمر من خلالها المثيرات الخارجية بحيث تعدل هذه المرشحات إدراكنا لأى تجربة من التجارب الجديدة.

ج) **قادة الرأى** : باعتبار ما يقومون به من دور مهم فى تشكيل الصور الذهنية من خلال اختيارهم أو إخفائهم للمعلومات التى تتناسب مع اهتماماتهم وآرائهم ودورهم الاجتماعى وهم يتأثرون فى ذلك بمواقعهم، وقد تشكل هذه العملية خطورة كبيرة على الصورة الذهنية عندما تسهم فى تشكيل صورة مشوهة يقوم قادة الرأى بصنعها وتوجيهها حسب ميولهم السياسية وأهوائهم غير الموضوعية.

د) **الجماعات المرجعية**: وتؤثر الجماعات المرجعية فى تكوين الصور الذهنية لدى الأفراد نظرًا لتوفير ميزات الاتصال المباشر المتكرر وقلة العدد الذى يسمح بتبادل الآراء والتعمق فيها[١٥٤].

المبحث الثانى
تجديد الخطاب الدينى فى الصحافة الإلكترونية

لا بد من أن نقرر ابتداء بأن التجديد يحتاج إلى تحديد واضح لمعناه ولمضامينه، ولذلك فإن الأمر هنا يستدعى رسم الإطار العام لهذا المفهوم؛ لأن التجديد ليس غاية فى حد ذاته، ولأننا لا نجدد من أجل أن نرضى أنفسنا، أو نقوم بذلك استجابة لضغط من هذه الجهة أو تلك، ولكننا نجدد لأن التجديد من سُنة الحياة، ولأننا إن لم نجدد نتراجع ونتخلف ونفقد الأهلية للتقدم، ولأن التجديد من السُنن الدينية التى لها من القرآن الكريم والسُنة المُطهرة سند صحيح، ولأن التجديد فى الحضارة الإسلامية سُنة وقانون، لا يمكن لأهلها دوام البقاء على التقليد، فمن الواجب القيام بالتجديد، بل والإبداع فى هذا التجديد، لتطوير الواقع وتغييره بمعايير الإسلام وأدواته فى التجديد والتطوير والتغيير(١٥٥).

إذن فليس المقصود بالتجديد تغيير معالم الدين، فالإسلام هو الدين الذى كتب الله عز وجل له البقاء وارتضاه للبشرية جمعاء من لدُن آدم إلى قيام الساعة، وتمامه وكماله صفتان ملازمتان له، كما قال ربنا سبحانه: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (١٥٦).

فالدعوة إلى التجديد ليست موجهة إلى الإسلام الذى هو دين الله تعالى، إنما هو دعوة إلى أصحاب العقول، وبالذات الدعاة والعلماء والفقهاء والمفكرين(١٥٧).

والتجديد مصطلح إسلامى ورد ذكره فى السُنة المُطهرة فى طائفة من الأحاديث

وجرى على لسان أهل العلم والفكر، وأصبح أحد المعالم المميزة لهذه الأمة، ذلك أن أداة التجديد قبل رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، كانت مرهونة ببعثة الأنبياء والرسل بما يناسب الزمان والمكان، بيد أنه بعد الرسالة الخاتمة حيث أحكم الأمر، أصبح التجديد منوطًا بعلماء الأمة الذين تسند إليهم أمانة التكليف بإقامة الدين، وصيانة الشريعة وإحياء ما اندرس من معالم الحق، ولقد اشتملت طائفة من الأحاديث الصحيحة على هذا المصطلح، محددة ملامحه وأبعاده ومستوعبة عددًا من المعانى التى تجتمع من مراد الإحياء والإعادة، وأوفى الأحاديث النبوية وأدلها على المقصود وأشملها لبيان المراد وأوسعها لجوانب التجديد هو حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**»، أى ما اندرس من معالم الدين وانطمس من أحكام الشريعة وما ذهب من السُنن، وخفى من العلوم الظاهرة والباطنة[١٥٨].

وفى هذا المعنى يقول الشيخ محمد الغزالى: إن مراجعة تفكيرنا الدينى ضرورة ماسة، ولا أعنى بتاتًا رجوعًا عن أصل قائم أو فرع ثابت، فهذا والعياذ بالله، ارتداد مقبوح، هناك فرق بين الرجوع والمراجعة[١٥٩].

ولذلك يعتبر التجديد فى نظر الإسلام، هو بمثابة ضَخ دماء جديدة فى شرايين المجتمعات الإسلامية، وهو المبدأ الأساس الذى ينطلق منه تجديد البناء الحضارى للعالم الإسلامى الذى يقوم على قاعدة تجديد الإيمان بحق الأمة الإسلامية فى الحياة الكريمة، فى نطاق الاستقلال والسيادة والتحكم فى مصيرها، بعيدًا عن أى هيمنة من أى جهة كانت وتجديد الثقة فى قدرة العقل المسلم على الإبداع والابتكار والتكيف مع متغيرات العصر، لا بمسايرتها أو لمواكبتها فحسب، بل لإحراز الانتصارات فى ميادين العلوم والتكنولوجيا والمعرفة فى جميع حقولها، ونيل قصب السبق فى مجالات تطوير الحياة وتوفير أكثر ما يمكن من الفرص لتجميلها والارتقاء بها[١٦٠].

ويلخص محمد كمال إمام مفهوم تجديد الخطاب الدينى على النحو التالى :

١ـ أن هذا التجديد لا يتعلق بالأصول الإسلامية، فالكتاب والسُنة ليسا مجالًا للتجديد، ولا هما جزء من التراث، وينبغى أن يكون هذا واضحًا، لأن افتراء كبيرًا قد يحدث على الكتاب والسنة تحت مسمى التجديد، أو تحت مسمى أن التجديد يتعلق بالتراث، وأن هذه الأصول جزء من التراث.

٢ـ أن التجديد وإن تعلق بالنظم، فإنه لا يتعلق بالنظم القطعية الإسلامية التى جاءت فيها النصوص القطعية الإسلامية، سواء أكانت نظام الحدود أم كانت نظام المواريث أو غيرها.

٣ـ أن التجديد يتعلق بالربط بين الأحكام الشرعية ومقاصد الشريعة، وهذا ربط أساس وفهم ضرورى ولا يقوم التجديد بدونه، ولا بد أن تدرس مقاصد الشريعة باعتبارها علمًا داخلًا فى علم أصول الفقه أو جزء منه بمنظومته الأساس التى أرساها الفقهاء المسلمون[١٦١].

إن التجديد فى المجال الدينى الذى يراه العلماء أنه ضرورة مؤكدة لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يمس الثوابت التى هى عندنا النصوص قطعية الدلالة من القرآن الكريم، ومن الحديث النبوى الصحيح، لأن بعضًا ممن يشتغل بقضايا الفكر الإسلامى يميل إلى طرح قضية تجديد الخطاب الدينى أو تجديد الفكر الدينى، بتحقيق أهداف لا تخدم الإسلام والمسلمين، وهم يرمون إلى قلب الحقائق وتزييف المفاهيم وتحريف الكلم عن مواضعه، ومن ثم فالتجديد الدينى هو تجديد للخطاب الدينى الذى ينصب أساسًا على تطوير أساليب الدعوة والتبليغ وتجديد الفهم الرشيد لمقاصد الشرع الحنيف، وتجديد مناهج التفكير واستنباط الأحكام من القرآن والحديث الصحيح والتعامل مع القضايا والمشكلات التى يطرحها تطور المجتمعات الإسلامية، فى إطار القواعد والأصول الكلية والضوابط الشرعية المستمدة من صحيح الدين، الأمر الذى يقتضى إنزال المبادئ والقواعد والأصول

على المتغيرات والمستجدات التى تمس حياة الفرد والجماعة، وتتطلب الحلول المستنبطة من مقاصد الشريعة الإسلامية ومن القواعد الفقهية التى تقوم على مراعاة المصالح المرسلة[١٦٢].

ومن أهم الدراسات التى تناولت قضية تجديد الخطاب الدينى فى الصحافة الإلكترونية دراسة رضوان زيادة ٢٠٠٦م [١٦٣] ؛ الذى وصف مسألة تجديد الخطاب الإسلامى المعاصر، بأنها اليوم أصبحت وجودية وأنها مسألة حياة أو موت، فإذا لم يتمكن من جلو الصدأ عن مفاصله التى تكلست واهترأت، فإنه لن يستطيع أن يسهم فى صنع العالم فكريًا وثقافيًا، وإذا لم يخرج الخطاب الإسلامى المعاصر من عزلته إلى رحاب المعرفة الإنسانية فإنه سيبقى يجتر مقولاته التى ما فتئ يكررها ويعيدها منذ عقود ؛ ويرى أن عملية التجديد ينبغى أن تنبع من حاجاتنا إلى تجديد ذاتنا وليس من حاجة الآخرين إلى تغيير ذاتنا، قناعة من أننا نحتاج إلى ثورة، مفاهيمية جديدة، لأن التجديد عملية جوانية وليس تجميلية برانية، إنها تتعلق بإعادة صوغ الأسس والبناء المعرفى الذى انبنى عليه خطابنا وأصبح يشكل وعينا ويشكل تاريخنا، إنه ما نقدم به ذاتنا إلى العالم، والصورة التى نعكس بها تصورنا ورؤيتنا للعالم.

وينتهى إلى أنه من أجل تجديد الخطاب الدينى، لا بد من الإصلاح السياسى والدينى ولا بد فى البدء من خروج الخطاب العربى حول الإسلام من إطار مركزيته التاريخية، فالعرب يتحدثون فى الإسلام بصفته حكرًا أو إرثًا تاريخيًا، هم الأقدر على التعبير عنه أو التحدث باسمه.

أما "فيصل مولوى" ٢٠٠٣م [١٦٤] فيرى أن التجديد فى الفكر الإسلامى، هو القضية الأهم والمطروحة اليوم على العلماء والمفكرين المسلمين من كل المذاهب، لأن التجديد هو الآلية الوحيدة لإبقاء الإسلام حيًا فى النفوس ومتحركًا فى المجتمع، مساهمًا فى نهضة الأمة وفى سعادة الإنسان، والتجديد كذلك ضرورة

للتجاوب مع حاجات العصر وحل مشكلاته، وهذا يفرض على الجميع اجتهادًا أوسع من حدود المذاهب، ينطلق من النصوص المعصومة فى الكتاب والسنة ملتزمًا بها مسترشدًا بمقاصدها.

وتوصل إلى أن قضايا التجديد المطروحة علينا اليوم واحدة، والمطلوب من المذاهب الإسلامية كلها أن تتجاوز خصوصياتها التاريخية وأن تعود لأصولها الشرعية وأن تتعمق فى فهم العصر الذى نعيش فيه، حتى تستطيع المحافظة على حيوية الإسلام وحركيته لدى الأفراد والمجتمعات وأداء رسالته إلى الناس أجمعين.

وتؤكد ريم البوعينين[١٦٥] على قضية تجديد الخطاب الدينى ضرورة سياسية، كما هو ضرورة عقائدية يمليها علينا التحول الفكرى وأن تجديد الخطاب الدينى لن تتبناه المؤسسات الدينية بل يجب أن تتبناه الدولة لخلق توازن بين القوى فى التجربة الديمقراطية لا سيما وأن مؤسسات الدولة هى المساهم الأكبر فى جمود الخطاب الدينى، لأن الخطاب الدينى التقليدى روجت له مؤسسات الدولة، ممثلة فى المؤسسات التعليمية والإعلام المقروء والمرئى والمسموع وشكلت هذه المؤسسات من حيث لا تدرى خطابًا دينيًّا تقليديًّا تصادميًّا !.

وانتهت إلى أن الدولة تتحمل مسئولية جمود الخطاب الدينى وما طرأ عليه من تصعيد، فهى لم تدعم التجديد ولم تتبناه، ولم تع خطورة تطوره على نحو تصادمى إلا بعد الانفتاح السياسى، وبعد أن سيطرت المنابر الدينية على الشارع وتحولت إلى منابر سياسية فى آن واحد!!.

وتصور دراسة أحمد عرفات القاضى[١٦٦] عملية التجديد فى الإسلام بأنها عملية ديناميكية من خلال تأكيد القرآن الكريم على قانون التجديد المستمر فى حياة الفرد والجماعة وذلك من خلال تركيزه على أن التغيير عملية مستمرة كقانون فى حياة الفرد والجماعة، كما فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [سورة الرعد : ١١].

هذا القانون الإلهى يعد عملية ديناميكية مستمرة ودافعًا للأمة نحو تطوير ذاتها وتجديد واقعها، وانتهى إلى أن هذا التطور كان أمرًا واقعًا فى تاريخ الإسلام وكان له أكبر الأثر فى تجديد الخطاب الدينى على مر التاريخ الإسلامى، بفضل جهود علماء المسلمين من خلال الاجتهاد الذى صار أصلًا من أصول الإسلام.

ويشير معتز الخطيب[١٦٧] إلى أن الحديث الأمريكى عن تجديد الخطاب الدينى وتغيير مناهج التعليم الدينى المتزامن مع الاحتلال العسكرى لأفغانستان والعراق، الذى اتخذ عنوان "الحرب الصليبية" أعاد من جديد جدل التجديد، مصطلحًا ومفهومًا ومشروعًا، لنشهد سيلًا من الكتابات الصحفية والندوات والمؤتمرات حول تجديد الخطاب الدينى، ولتشترك فيها كل الاتجاهات الفكرية، ما أدى بالمقابل إلى استعادة تعبير "الإسلام الأمريكى" لسيد قطب، فنحن إزاء ظاهرة فريدة تاريخيًا، إذ تحول سؤال التجديد الدينى من مطلب داخلى تجسد على يد "الإصلاحية الإسلامية" من الاصطدام بالاستعمار، وعلى أساس الاشتباك مع العصر على قاعدة الإحساس بحركة التاريخ ووعيًا بالفجوات المماثلة فى المعرفة الدينية، تحول إلى مطلب للاستعمار الجديد، ليغدو خطاب التجديد إرغامًا أيديولوجيًا بعد ١١ أيلول يشكل الإرهاب وحسابات الأمن القومى الأمريكى زاوية مقاربته، هذا التحول المثير يفتح الجدل واسعًا حول أسئلة متعددة يمكن أن تثار أيضًا بخصوص تحول الديمقراطية إلى إرغام خارجى أيضًا.

وتنتهى إلى أن الاصطلاح الدينى فى المنظور الأمريكى يتلخص فى تحديث الإسلام لحل إشكالية "الإسلام فوبيا" والإرهاب الإسلامى وتحقيق الإصلاح السياسى وفق معادلة جديدة تخرج عن دعم النظم الاستبدادية مقابل "الاستقرار" وتأمين المصالح؛ لأن هذه الأنظمة لم تعد قادرة على منح هذا الاستقرار.

ويرى أحمد عرفات القاضى[١٦٨]، أن هناك خللًا فيما يتصل بقضية الخطاب الدينى المعاصر فى العالم الإسلامى، لا يمكن إنكاره ولا تجاهله، وأن هذا الخلل قد

عبر عن نفسه بصور مختلفة وصلت إلى حد اختزال الإسلام فى الوقت الراهن فى كلمتين اثنين هما : "الإرهاب" و"التخلف" وصار ذلك عنوانًا يتردد بقوة فى الأدبيات المعاصرة فى الشرق والغرب على السواء، على مستويات الخطاب (المعاصر كافة، سياسيًا كان هذا الخطاب أو ثقافيًا أو إعلاميًا، وقد ساهم هذا الخطاب بصوره المختلفة نتيجة لثورة الاتصال والمعلومات فى تثبيت هذا المفهوم بقوة وفاعلية غير مسبوقة، حتى أوشك أن يستقر ذلك المفهوم السلبى عن الإسلام كدين يولد الإرهاب ويكرس التخلف، كصفة لازمة للإسلام وكعلامة تدمغ المسلمين.

وتوصل إلى أن كثرة الحديث عن أزمة الخطاب الدينى كنوع من رد الفعل وتبديد التهم ضد الإسلام والمسلمين خصوصًا بعد أحداث الحادى عشر من أيلول ٢٠٠١م، واتهام تنظيم القاعدة بالوقوف وراء تلك التفجيرات التى هزت معها أمريكا والعالم، وبناء على هذا فغالبًا ما يطرح "التجديد" تحت ضغط إنسانى لعبور الفجوة الماثلة فى العالم الإسلامى، والثقافة العالمية الراهنة وأطرها الاجتماعية وقيمها المعرفية وآلياتها الدستورية والسياسية والاقتصادية، فمثلًا يجنح بعض المجددين لمنطق "المقاربات" فيماثلون بين نص الشورى القرآنى والديمقراطية على نحو ما فعل خير الدين التونسى وغيره، غافلين عن تعارض المنظومتين الإسلامية والغربية ومرجعيتهما "النسقية" و"المعرفية" وحقيقة الأمر فإن قضية ارتباط التجديد بمنطق رد الفعل شكل حيزًا كبيرًا فى الخطاب الإسلامى الحديث والمعاصر منذ رفاعة الطهطاوى الذى صدمته النهضة الأوربية الحديثة حينما ذهب إمامًا للبعثة فى فرنسا، ثم عاد واضعًا نصب عينيه ضرورة تمدين وتحديث المجتمع المصرى.

بينما يؤكد عبد الرحمن الحاج[١٦٩]، أن الفكر الدينى عندما يقع فى حالة حصار (سياسى أو أيديولوجى) يبدأ بإعادة تكييف نفسه، بمعنى أنه يعيد تقويم نفسه بحثًا عن مخارج للأزمة، وعادة ما تتنازع مفكريه نظريتان: المؤامرة والعلة الذاتية، وبطبيعة الحال تسود فكرة المؤامرة وتلقى قبولًا واسعًا فى هذا الحال لدواعٍ كثيرة،

ولهذا السبب فإن الفكر الدينى عمومًا يتحول نحو الدفاع عن الهوية، وينكمش فكر الإصلاح والتجديد الدينى إلى حدوده الدنيا، ولكن الفكر الإصلاحى على رغم أن الظروف إياها تجعله أحرص على إعادة التفكير، ولكن فى منحى نخبوى إذا يتحول مفكروه إلى أقلية، وكتاباتهم ونصوصهم تصبح مكانًا للشبهات من قبل مفكرى الهوية التقليديين.

ويرى أن انطلاق حركة الإصلاح والتجديد الدينى تاليًا لبدء الإصلاح السياسى وليس معنى هذا أن الإصلاح الدينى ليس انعكاسًا عنه ولا توليدًا منه، لأن الإصلاح السياسى ليس أكثر من سبب لإزالة العوائق أمام الفكر الدينى ليدخل كفاحه فى مواجهة تغييرات العالم المتجددة، وإذا كان أيضًا الإصلاح السياسى بمنزلة البيئة المهيئة للإصلاح الدينى فإن الانعكاسات التى يخلفها الإصلاح الدينى ستؤدى حتمًا إلى تغيير فى الفكر السياسى إذ ستؤدى حركة التجديد والإصلاح الدينى إلى حركة إصلاح فكرى شاملة، لا بد من أن الفكر السياسى سيكون فى صلبها إن لم يكن فى مقدمتها، وتكتمل الدائرة عندما يؤدى الإصلاح فى الفكر السياسى إلى إصلاح سياسى، ليعيد الإصلاح السياسى بممارساته إنتاج مساحات جديدة للخلق والإبداع، فأهمية الإصلاح الدينى تكمن فى أنه يمثل مرتكز وأساس أى إصلاح فكرى شامل، ومن ثم فالإصلاح الدينى الصحيح هو نوع من مواجهة تحديات العصر، عبر تغير فى طريقة التفكير لتناسب العصر وتحافظ على الدين، إنه نوع من التكييف مع تحولات العالم الجديدة للحفاظ على الدين كمحرك رئيسى فى حياة الناس ومصدر للغنى والسعادة للبشر.

ويؤكد على أن ما يمكن أن تقدمه الحركة الإصلاحية للجماهير المؤمنة بالدين، ولمجتمعاتها المتخلفة العاجزة عن التنمية اليوم، هو أن تمكن المجتمع من وعى مشكلاته وأنه يحتاج إلى مواجهتها بطرق أكثر دينامية وعصرية، تحتاج لتشعره بأنها تنطلق من الإحساس بمشكلاته، وليس بمشكلات نخبة لا تدرك ما يحصل فى الطبقات السفلى، جزء من هذا العمل الدخول فى صلب قضايا المجتمع واقتراح

الحلول لها، خصوصًا تلك القضايا الملحة التى ليس بالوسع تأجيلها أو تجنب الحديث فيها، مثل قضية فكر العنف والتطرف الدينى وصورة الإسلام والعلاقة مع الغرب والمرأة والحياة السياسية وغيرها، ربما تساعد رؤية الإصلاحيين لهذه بنشر الوعى بالحاجة للنموذج الجديد بالتفكير، ويخلق ذلك مناخًا ملائمًا لانتشار حركة الإصلاح الدينى إذا ما قدر لها واستطاعت توليد النموذج.

أما أحمد عرفات القاضى[١٧٠]، فيشير إلى أنه على الرغم من الارتباط بين قضية التجديد فى الفكر الإسلامى الحديث والمعاصر، ورد الفعل تجاه الآخر أو تجاه صدمة الحضارة الغربية، فإن نقد الخطاب الدينى كان عملية مستمرة وملازمة لهذا الخطاب منذ عصر النهضة، ومن خلال أعمال الرواد الذين ثاروا على الرتابة والتقليد ودعوا لضرورة الخروج من نسق العصور الوسطى والتعامل مع قضايا العصر وبناءً على هذا فإننا فى حاجة للتنويه بأن قضية تجديد الخطاب الدينى سابقة لأحداث أيلول ٢٠٠١م، وبالتالى فالاهتمام بها ليست مدفوعة بأحداث الحادى عشر من-أيلول وتوابعه، وأنها كما يرى نصر حامد أبو زيد، مجرد دعوة لتحسين صورة الإسلام والمسلمين إزاء رد الفعل المعادى فى الغرب وسعى الولايات المتحدة إلى التدخل فى صوغ "خطاب إسلامى" ترضى عنه وتؤيده.

وانتهى إلى أن نقد الخطاب الدينى عملية مستمرة وملازمة لهذا الخطاب منذ بداية الحركة الإصلاحية الحديثة حتى قبل الالتحام بالغرب والتعامل معه وهو ما تجلى فى حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الجزيرة العربية قبل التلاحم المباشر فى العالم العربى مع أوربا، والقرب بصورة مباشرة من خلال الاستعمار الغربى الحديث، وكانت ثورة على حالة الفساد التى طرأت على الحياة الدينية والاجتماعية فى مجتمع الجزيرة العربية وهو ما يؤكد على أن التجديد أمر داخلى يعود لحيوية الإسلام وقدرته على تجديد ذاته ومعالجته أزمة الفكر التى تواجه أفراده ومجتمعاته، وبناء عليه، فإن اختزال أزمة الأمتين العربية والإسلامية فى مجال الخطاب الدينى وحده يعد تبسيطًا مخلًا للأمور، وذلك لأن الأزمة التى تهدد الأمة الإسلامية ليست

أزمة الخطاب الدينى وجنوح بعض أفراده عن الهدى والصواب، إلى العنف والتطرف ورفض الآخر أو جمود مؤسسات الخطاب الدينى والدعوة لدى الأمة عن التجديد والتطوير والقدرة على مواكبة العصر والواقع، ولكنها أزمة أعمق وأشمل وأبعد من ذلك بكثير، إنها أزمة كينونة ووجود، إن أزمة الخطاب الدينى فى العالم الإسلامى جزء من أزمة التخلف الحضارى عند المسلمين، ولا يمكن إنتاج خطاب إسلامى حديث يوافق روح العصر، بمعزل عن الإصلاح الشامل فى جميع الميادين السياسية والثقافية والاجتماعية، لأنها جميعًا تأخذ بعناق بعضها بعضًا، إن أزمة الخطاب الدينى، إشكالية حقيقية، لا يمكن تجاهلها أو القفز عليها، من دون إدراك حقيقى لطبيعة القضية وتراكماتها عبر مراحل طويلة، وقف فيها العقل المسلم عن التجديد ومتابعة قضايا الواقع.

المبحث الثالث
قضايا الفكر الإسلامى المعاصر فى الصحافة الإلكترونية

يرى كثير من المراقبين والمحللين أن الأمة الإسلامية تمر اليوم بفترة من أحلك فترات تاريخها، إن لم يكن أحلكها على الإطلاق، فالظروف التى تحيط بها، والرياح العاصفة التى تهب عليها من كل جانب، والمخططات التى تحاك لها فى الخفاء وفى المعلن، قد أحكمت الخناق من حولها وجعلتها فى موقف لا تحسد عليه، وإن إلقاء نظرة سريعة على أحوال الأمة الإسلامية فى عالم اليوم تكشف لنا عن مفارقة غريبة، فمن ناحية تمتلك الأمة الإسلامية، التى تمثل أكثر من خُمس سكان العالم، كل المقومات التى تهيئ لها فرصة الانطلاق إلى آفاق التقدم والازدهار بلا حدود، ولا تقتصر هذه المقومات على الجوانب الروحية فحسب، بل لدى الأمة الإسلامية كل المقومات البشرية والمادية أيضًا، وبلاد المسلمين يشتمل على معظم خيرات الدنيا من معادن وكنوز مختلفة، كما أن لديها رصيدًا حضاريًّا ضخمًا يشكل قاعدة راسخة للثقة والاعتزاز والفخار، وفى الوقت نفسه للانطلاق والنهوض، وهذا يعنى أن لدى الأمة الإسلامية، ما يؤهلها للإسهام بدور مؤثر وفعال فى مسار التاريخ وتوجيه أحداثه، وتقرير مصير عالمنا، واحتلال مكان لائق بها فى خريطة العالم، ولكن الواقع الذى عليه المسلمون ـ من ناحية أخرى ـ شىء مختلف تمامًا عن هذه الصورة المشرقة، فالأمة الإسلامية أمة متقطعة الأوصال، منهكة القوى، مستنزفة الموارد، مسلوبة الإرادة، وقد وصفها بعض المفكرين المعاصرين : "بأنها

أمة حائرة فى عالم محيّر" ولم يبعد هذا الوصف عن الصواب، وهذه صورة تدمى قلب الصديق وتبهج قلب العدو[١٧١].

وفى الوقت الذى يسرع فيه العالم من حولنا الخطى، وينطلق فى كل الاتجاهات نشغل أنفسنا فى عالمنا الإسلامى على المستوى الفكرى بقضايا هامشية تجاوزها الزمن ويُعد الصراع حولها فى عصر السباقات العالمية من قبيل الهزل فى وقت الجد، وهكذا فإنه بدلًا من توحيد جهود المسلمين وتعاونهم فيما بينهم، لإثبات وجودهم، نرى صورة أخرى مختلفة تعكس الواقع المتناقض مع أن ديننا الإسلامى دين حياة، ومنهج ربانى شامل ومتكامل، وليس دين طقوس تعبدية جامدة، إنه دين للحياة بكل أبعادها والأمة الإسلامية أمة أراد الله لها أن تكون صاحبة رسالة حضارية فى هذا العالم، وقد رسم القرآن الكريم للإنسان الإطار العام فى كل أموره الدينية والدنيوية، واستخلف الله الإنسان فى الأرض، وكلفه بعمارتها وصنع الحضارة فيها[١٧٢].

فالإسلام ليس مجرد دين أو عقيدة بالمعنى العام الشائع البسيط .. كما أنه ليس مجموعة من القواعد السلوكية التى تنظم حياة الإنسان والمجتمع، وإنما هو أسلوب كامل للحياة يصل تأثيره إلى كل جوانب الوجود الإنسانى ويصبغها بصبغة خاصة متميزة، إنه يقود حركات الإنسان ويوجهها فى كل مضارب الحياة، الفردية منها والاجتماعية، المادية منها والمعنوية، الأخلاقية منها والاقتصادية والقانونية والثقافية، القومية منها، والدولية على السواء، فالإسلام ثقافة وحضارة معًا، أى أنه نظام قانونى كامل وشامل، كما أنه نسق اقتصادى وطريقة للعمل وأسلوب للحكم والإدارة، فهو يضع قوانين محددة للسلوك والتصرف فى الحياة اليومية وتوجيهات للملبس والمأكل والصحة العامة والعناية حتى بجسم الإنسان، وهى كلها أمور ومسائل لا توجد فى غيره من الشرائع، على الأقل بهذا القدر من الوضوح[١٧٣].

ومن هذا المنطلق، فإن الإسلام بما أنه دين ونظام شامل، فقد عالج كل القضايا

وناقش كل المسائل وحكم فى كل عارض من عوارض الحياة أو مظهر من مظاهرها المختلفة من قضايا الفكر وكان من أهم الدراسات التى تناولت موقف الإسلام من قضايا الفكر الإسلامى المعاصر فى الصحافة الإلكترونية دراسة "محمد عمارة"[١٧٤]، الذى تناول فيها موقف الإسلام من المعارضة السياسية، وأوضح أن ولاة الأمور وحكام المسلمين هم نواب عن الأمة، فالسلطة الحقيقية الأصلية هى للأمة، والحاكمون ليسوا بمعصومين، وكل بنى أدم خطاء .. والخطأ فى الولايات العامة أكثر وقوعًا من الخطأ فى الشأن الخاص، وآثاره الضارة أكبر وأعم، ومن ثم فالوزر عليه أشد وأثقل، ولصاحب الحق الأصيل سلطان لا ينازع فى مراقبة وكيله ونائبه وخليفته فى أداء ما فوض إليه من مهام، كى تنجز هذه المهام على النحو الذى أراده صاحب الحق عندما عقد لنائبه عقد الوكالة والإنابة والتفويض، وفى التجربة السياسية الإسلامية الأولى، كانت الشورى، وهى استخراج الرأى من المشيرين استخراجًا، تعنى فيما تعنى تشجيع المحكومين على المشاركة بالرأى، مؤيدًا كان هذا الرأى أو معارضًا لولاة الأمور، بل إن ولاة الأمور المسلمين، فى دولة الخلافة الراشدة، كانوا ينبهون الرعية على ضرورة المعارضة تنبيهًا، وتشير الدراسة إلى أن الموقف الإسلامى رغم أنه المؤسس لمشروعية المعارضة المنظمة، فإن حينًا من الدهر قد جاء على الأمة الإسلامية، تراجعت فيه الشورى لحساب الانفراد بالسلطة والسلطان، ثم حدث أن جاءت المخاطر الخارجية التى هددت وجود الأمة، من الغزوة الصليبية التى استمرت قرنين من الزمان (٤٨٩هـ - ٦٩٠هـ - ١٠٩٦ م - ١٢٩١م) ومن التحالف الصليبى مع الغزوة التترية الوثنية (٦٥٦ هـ - ١٢٥٨م)، الأمر الذى كرس "حكم التغلب" ومد العمر فى عهد الاستبداد، حتى ظن نفر من الفقهاء أنه هو القاعدة لا الاستثناء، فظهرت فى كتابات فقهية متأخرة آراء تركز على وجوب الطاعة المطلقة من الرعية لكل الحكام بصرف النظر عن "عدل" هؤلاء الحكام، وتحذر من الخروج، المعارضة، والثورة، على هؤلاء الحكام، باعتبار أن فى ذلك خروجًا من الإيمان بالإسلام، الأمر الذى مال بكفة الفكر، فى

حقبة التراجع الحضارى الإسلامية، نحو "الطاعة" على حساب الحرية، ولقد استند هؤلاء الفقهاء إلى تأويلات فاسدة، لأحاديث نبوية صحيحة، لكنهم أخرجوها بهذه التأويلات الفاسدة عن سياقها، أو معانى مصطلحاتها، كما عزلوها عن أحاديث أخرى، وردت فى الموضوع ذاته، ومفسرة لها.

وتبين الدراسة حكم الإسلام فى موضوع "الأغلبية والأقلية" فى الأصوات والآراء، فقد اعتمد الإسلام سبيل الاقتراح والتحكيم فى المشكلات، وهذا نهج يعتمد رأى الكثرة من أصحاب الرأى وفى الفقه الإسلامى، سواء منه السياسى، فى بيعة الأئمة والخلفاء، أو فى مطلق الاجتهاد الفقهى، نجد الترجيح لرأى الجمهور، أى الأغلبية، ويجب أن نتنبه إلى الأمر الذى يخلط فيه البعض، عندما يستدلون بآيات من القرآن الكريم على أن: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١]، و﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف: ٣٨]، و﴿أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الرعد: ١]، فهذه كثرة جاحدة للوحى الإلهى .. وأمام الوحى وأصول الإيمان، لا مجال للاقتراع، وأخذ الأصوات ولا للكثرة العددية، أما فى ميادين الحكمة والرأى والاجتهاد الإنسانى، فإن رأى الكثرة يرجح رأى القلة، ورأى الجمهور مقدم على رأى البعض، ولهذا شرعت الشورى، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لأبى بكر وعمر : **«لو اجتمعتما فى مشورة ما خالفتكما»** نزولًا على رأى الأغلبية، بل إن الإسلام ليبلغ فى احترام رأى الأغلبية والجمهور، إلى الحد الذى يجعل العصمة للأمة إذا اجتمعت على أمر من الأمور، وفى هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: **«إن أمتى لا تجتمع على ضلالة»**.

أما "كمال حبيب"[١٧٥]، فقد تناول الموقف الإسلامى من الانتخابات البرلمانية، ويرى أن المهمات والتحديات التى تواجه الأمة هائلة، وأنه ليس ممكنًا لجماعة واحدة أن تسد جميع الثغور، وتقاتل فى جميع الجبهات، لذا تعددت الجماعات والحركات والأحزاب، وكل يسد ثغرة، ويقاتل فى جبهة، بقصد إعادة الإسلام ليحكم فى واقع المسلمين، كما تعددت الاجتهادات حول كيفية العودة بالناس إلى الحياة الإسلامية،

والعودة بالدولة لتحكم بدين الله وشريعته، فاقتصر عمل بعض الحركات على الدعوة وعدم التدخل فى السياسة أو الواقع أو الحدث مما أطلق عليه "أمراض الأمة"، واقتصر عمل البعض على تبصير الناس بقضايا العقيدة والتوحيد، واقتصر عمل بعض الجماعات على تلقى العلم والتزود منه، وهم لا يطرحون مشروعًا متكاملًا للتغيير، كما أنهم لا يتخذون مواقف إيجابية من الواقع، لا بسبب لون الواقع جاهليًا لا تحكمه الشريعة؛ وإنما لأن الواقع ليس جزء من مشروعهم، وليس جزءًا من مجال اهتمامهم، وهناك حركات وجماعات تستعلى على الواقع ولا تراه مجالًا لاهتمامها سبب كونه واقعًا جاهليًا غير محكوم بالإسلام، ومن ثم فالمشاركة فيه ـ بأى شكل ـ هى نوع من التدعيم له، كما أن المشاركة السياسية هو نوع من إضفاء الشرعية عليه، وطرح حلول إسلامية لمشكلات أفرزها واقع جاهلى، هو نوع من التجنى على الإسلام، وهناك حركات وجماعات وأحزاب سياسية تؤمن بمواجهة الواقع مواجهة مؤسسة على العلم به وسبر أغواره وحقائقه؛ لأن الواقع هو جزء من أى حكم شرعى، فلا يكون حكمًا شرعيًا صحيحًا الذى يتجاهل الواقع ويهمله، بل لا بد من إعطاء الواقع حكمة من الواجب، ولا نجعل الواجب مخالفًا للواقع، كما أن الواقع والمعرفة به والعمل داخله هو جوهر العملية السياسية التى يمثل تغيير الواقع أحد أهدافها الأساسية.

ويؤكد على أن الحزب السياسى الإسلامى فى حركته داخل الواقع وفى قلبه إنما يتحرى الانضباط بالشرع وتحقيق مقاصده والعمل فى إطار قواعده الكلية وأحكامه، وأن دخول المعركة الانتخابية التى يتأهل لها الناخبون فيها لدخول المجلس النيابى لثقة الشعب بهم وإعطائهم أصواتهم، جزء من حركتنا العامة نحو تغيير الواقع بترسيخ الوجود الإسلامى فيه عن طريق الدعوة للإسلام، وتقديم ممثليه إلى الجماهير، ومناقشة قضايا الواقع من وجهة النظر الإسلامية، وعدم ترك الساحة خالية للقوى الأخرى كاللادينيين والانتهازيين أصحاب المصالح الخاصة والذين يكرسون الفساد، ويتحركون ضد قيم الأمة ومصالحها، كما أن البعد

الرمزى فى الصراع بين القوى السياسية لا يمكن إغفاله، حيث يمثل المرشح المسلم رمزًا للإسلام فى مواجهة رموز اللادينية والدنيوية، وانتصار الرموز المسلمة هو تأكيد لوقوف الجماهير خلف الحل الإسلامى وممثليه، وهو تأكيد أيضًا لرغبة هذه الجماهير فى أن يصطبغ النظام كله بالصبغة الإسلامية، إن الوجود الإسلامى والوجه الإسلامى والرمز الإسلامى هو ضرورة شرعية؛ لأنه يرهب أعداء الله، ولأنه يؤكد وقوف الجماهير خلف عقيدتها ودينها ولأنه يكشف الحجم الحقيقى لأعداء الإسلام، كما يكشف الوجه القبيح للمزورين والخائنين الذين يزيفون إرادة الشعب وآمال الجماهير، ويغتصبون السلطة والحكم قسرًا وزورًا وبهتانًا مبينًا، وأكبر دليل عقلى على ضرورة دخول الإسلاميين المعركة الانتخابية هو حجم الرعب والخوف الذى يصيب قلوب وعقول المرشحين الآخرين ممثلى مغتصبى السلطة وممثلى القوى الدنيوية والانتهازية.

ويرى "أحمد إدريس الطعان"[١٧٦]، أن العلمانية فى البلاد الإسلامية ظاهرة موجودة لا يمكن إنكارها، ولكنها لم تشكل فى الإسلام إلا قشرة رقيقة جدًّا لا تلبث طويلًا حتى تيبس ثم تتساقط متناثرة، إنها لم تنفذ ولن تنفذ أبدًا إلى جوهر الإسلام وحقيقته؛ لأن الإسلام بطبيعته يستعصى على العلمنة، وقد أثبت الإسلام فى القرنين الماضيين أنه ليس كالمسيحية فى الرضوخ للعلمنة، ذلك لأن ثوابته ومرتكزاته لا تقبل العبث مهما جهد العابثون، والسبب هو أنها قائمة على معجزة خالدة رسمت حدود هذه الثوابت والمرتكزات رسمًا واضحًا لا لبس فيه ولكن مع هذا فإن المشكلات التى نجمت عن مسار العلمنة وإن لم تمس جوهر الإسلام، ولكنها أحدثت اضطرابًا فى أوساط المسلمين، وأبرز هذه المخاطر هو استيلاء التقليد والتغرب على عقول ثلة من النخبة المفكرة حتى أصبحت هذه العقول فى تبعية فكرية وحضارية تهدد مستقبل الأمة الحضارى.

ويطالب بإعادة قراءة القرآن الكريم، بمعنى أن ننفى عنه عبث العابثين وخرافات القصاص وتراكمات البشر وإسقاطات العصور والأزمنة، فالقرآن

الكريم فوق التاريخ وفوق الزمان والمكان؛ لأنه الحاكم عليهما، وفى كل عصر قرئ فيه القرآن كانت هناك أوهام عقلية وأوهام تاريخية وأوهام اجتماعية وثقافية كانت تلحق وتلتصق به، وتعد تفسيرًا له، ومع طول التكرار والملازمة ظن الناس أن هذه الأوهام هى هو وهو هى، فلا بد من كنس الأوهام، وتفكيك الألغام والعودة إلى صفاء القرآن، وإذا لم نقرأ نحن القرآن الكريم من جديد كما يدعونا سيقرؤه الآخرون لنا بلا ضوابط ويسقطون فيه ما يريدون لا ما يريده القرآن، كما أن الدعوة إلى إعادة قراءة القرآن والعودة إلى صفاء القرآن وجوهر الوحى ليس المراد منها ما يريده الخطاب العلمانى من تفريغ للدين من محتواه وتطويع لآياته وتشويه لغاياته لأننا نؤكد على دور الوحى الثانى (السنة) فى البيان وإعادة الفهم والتنزيل الجديد، فالسُنة هى العاصم من الشطط فى الانحراف وخطر الانجراف، والسُنة هى النموذج التطبيقى المثالى للقرآن الكريم، ولا بد من النظر إليها دائمًا على أنها أحد المعايير والضوابط الأساسية فى فهم القرآن الكريم، وإذا ما شعر المجتهد أنه يناقض السُنة، فليعلم أنه يرتقى مرتقًا صعبًا وعليه أن يتحسس مواقع قدميه.

وتأتى دراسة "محمد عمارة"[١٧٧]، لتعرض موقف الإسلام من النظام العالمى الجديد، وتؤكد أن إقامة العلاقات الدولية بين الأمم والشعوب والدول والحضارات على قاعدة المساواة فى الكرامة والعدالة فى تبادل المنافع ووفق الرؤية الإسلامية، هو امتثال لحكم الله، فالتكريم الإلهى هو لبنى آدم وليس لشعب أو جنس، حتى لأبناء دين معين، فليست للإسلام وأمته وحضارته وعالمه مشكلة مع علاقات دولية عادلة ونظام عالمى رشيد، بل إن مشاركة المسلمين فى إقامة هذه العلاقات الدولية العادلة، والنظام العالمى الرشيد هو تكليف إلهى فرضه الله سبحانه وتعالى على المسلمين.

وتنظر الدراسة إلى النظام العالمى المعاصر، كما تجسده موازين القوى فى المؤسسات الدولية والممارسات الواقعية، على أنه فى الحقيقة نظام غربى يمثل الطور المعاصر للنظام الاستعمار الغربى الحديث، وتمارس الهيمنة والاستغلال ضد أمم

وحضارات الجنوب، وفى مقدمتها الأمة الإسلامية، إن عالمية أى نظام لا يمكن أن تتحقق إلا إذا راعت مواثيقه ومؤسساته الخصوصيات الحضارية والعقدية والثقافية للأمم والحضارات المتميزة فى هذا العالم، والمؤسسات الدولية لا يمكن أن تكون دولية حقًا، إلا إذا راعت المصالح العادلة لمختلف الدول التى تتمتع بعضوية هذه المؤسسات تراعى ذلك فى التمثيل بالمؤسسات ـ العامة والفرعية ـ وفى اتخاذ القرارات وفى حق الاعتراض على القرارات، النقض ـ الفيتو ـ وفى معايير تطبيق القرارات وفى توزيع العوائد المالية والثقافية والعلمية والفنية للمؤسسات والمنظمات الدولية المتخصصة، وبذلك وحده يكتسب النظام صفة العالمية حقًا، وتكون مؤسسات هذا النظام بحق مؤسسات دولية، ونحن نريد نظامًا عالميًا عادلًا، يسعى لتحقيق التوازن ـ أى العدل ـ بين شعوب العالم وأممه وحضاراته، ونعلم أن ذلك لن يتحقق بمجرد التمنى، وإنما طريقنا إليه إقامة النظام العربى والنظام الإسلامى الذى يجعل من أمتنا وإمكاناتها كتلة ذات وزن فى مكونات هذا النظام.

وتقدم دراسة أخرى "لمحمد عمارة"[١٧٨]، موقف الإسلام من التعددية الحزبية، فيرى أن الحزب ـ وجمعه الأحزاب ـ هو : كل طائفة أو جماعة جمعهم الاتجاه إلى غرض واحد سياسيًا كان ذلك الغرض بالدرجة الأولى أو غير سياسى، وغلب فى الواقع الحديث والمعاصر، إطلاق مصطلح الحزب على التنظيم الذى يجمع جماعة من الأفراد تشترك فى تصور واحد لبعض المسائل السياسية وتكون رأيًا انتخابيًا واحدًا، ومصطلح الحزب فى الأصول الإسلامية، وكذلك فى تجربة الدولة الإسلامية الأولى، على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس مرفوضًا لذاته، وبإطلاق، ولكن معيار القبول لمصطلح الحزب، ومن ثم للتحزب والتنظيم الحزبى، هو مضمون الأهداف والأغراض والمقاصد والمبادئ التى قام لها وعليها هذا الحزب، فالشرك والمشركون حزب، ولكنه ملعون ومرفوض وأولياء الشيطان حزب، ولكنه ملعون ومرفوض، بينما نجد أولياء الله حزبًا مقبولًا وموضع ثناء، وكذلك المؤمنون، أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم، هم حزبه المنخرطون فى

الجهاد لنصرة الدين، فصراع الإسلام قائم أبدًا بين حزب الشرك والكفر والشيطان وبين حزب التوحيد والإيمان، فالمصطلح مقبول أو مرفوض باعتبار المبادئ والمقاصد، والتحزب أى انتظام الناس فى أحزاب، خاضع، من حيث القبول أو الرفض، إسلاميًّا، باعتبار المعايير الحاكمة للتنظيم الحزبى وليس للمصطلح بإطلاق، ولا للتحزب والتنظيم الحزبى بإطلاق.

وتشير الدراسة إلى أنه بانتهاء الحرب العالمية الأولى، وطى الاستعمار الغربى لصفحة الخلافة العثمانية، اكتمل الاحتواء الغربى لعالم الإسلام وأقطار الشرق وأصبح النموذج الغربى ـ الليبرالى والشمولى ـ هو النموذج الحضارى الذى تروج له دوائر الفكر السياسى ومنابر الإعلام ومعاهد التعليم، غدا الطابع الغربى فى التنظيم الحزبى، نمطًا شائعًا فى حياة العرب والمسلمين، سواء فى قواعد التنظيم والانتظام فى الجماعات والأحزاب والجمعيات، السبل والأدوات لتحقيق مقاصد البعث الحضارى الإسلامى، استئنافًا للنهوض ومواجهة للتحديات سواء منها ما كان تخلفًا موروثًا عن السلف أو غزوًا بالفكر غير الملائم جاءت به دول الاستعمار.

ويطالب "أحمد إدريس الطعان"[١٧٩]، بضرورة التجديد الحضارى من أجل مواجهة العلمنة، ويشير إلى أن شهادة التاريخ تثبت أن المسيحية الأولى كانت ضد العلمنة بصورة صريحة، وقد استمر ذلك عبر التاريخ حتى دخلت المسيحية فى صراع مع العلمنة، وكانت المسيحية هى الخاسرة، لقد حاولت المسيحية عبر القرون أن تقاوم ولكنها أخفقت، ومكمن الخطورة أنها عندما أخفقت، أخذ منظروها المحدثون يدعون المسيحيين إلى الانخراط فى التيار وتطوير المسيحية، وقد انفردت المسيحية وحدها من دون أديان العالم الكبرى جميعًا أنها قد حولت مركز ظهورها من القدس إلى روما علامة على بداية تغريبها، وكان ذلك مؤشرًا على بداية تعلمنها وقد ظلت المسيحية تعدل فى معتقداتها وتتنازل عن ثوابتها وتنقح الكتاب المقدس عبر المجامع المختلفة حتى انهارت قداستها وفقدت قيمتها كمرجعية دينية للإنسان الغربى، أما الإسلام، فتاريخ صراعه مع العلمنة عبر قرنين من الزمان يثبت أنها لم

تؤثر فيه إلا على الشكل وقد بقى الجوهر والمضمون فى غاية النقاء، وهذا الجوهر يشد الأمة دائمًا إليه فتعيد صياغة نفسها شكلًا ومضمونًا، ويمكن القول أن الجوهر والمضمون فى الإسلام مثل الراية التى ترفع فى المعركة فيظل الجنود ينجذبون إليها ويتراصون حولها ويعيدون تنظيم أنفسهم لجولة جديدة من النزال.

ويقدم حلًا لظاهرة العلمنة التى تجتاح المجتمعات الإسلامية، يمكن بلورته فى النقاط التالية :

أولًا : ضرورة تحصين الذات بحصون متينة، وتناول الجرعة الوقائية التى يمنحها الإسلام لمعتنقيه؛ لأن الدفاع أو الهجوم لا يجدى إذا كانت حصوننا مهددة من الداخل، وحتى تكون على استعداد لمواجهة المشروع العلمانى الذى نعتقد أنه تخريبى وتدميرى ويخدم مصالح أعدائنا بالدرجة الأولى وأن مكامن القوة فى تفعيل ديننا وإعمال عقلنا وأبرز المظاهر لذلك فى تفعيل دور الوحى قرآنًا وسنة فى رسم المنهجية الإسلامية للتعامل مع الكون والإنسان والحياة.

ثانيًا : التخلص من الأعباء التاريخية والتقاليد الاجتماعية التى لحقت بالدين وتقمصته وهى ليست منه.

ثالثًا : إعمال العقل فى اكتناه أبعاد الوحى ومراميه الإنسانية الفسيحة، واقتناص اللحظة الحالية بالعمل النافع والاستثمار الحضارى.

رابعًا : الشعور بالمسئولية الدينية وهذا لا يتأتى إلا بتعميق الإخلاص والعمل لوجه الله عز وجل والتخلص من الأنا المتضخمة فى دواخلنا ومعالجة الأثرة المهيمنة على سلوكياتنا.

وتأتى دراسة "محمد عمارة"[١٨٠]، لتبين موقف الإسلام من قضية الإبداع فيقول: علينا أن نفرق أولًا بين إبداع يخالف ويناقض الكتاب والسنة وهى البدعة فى ثوابت الدين وبين الإبداع المحمود فى مجال الفكر الإنسانى والصناعات العمرانية، ومن خلال هذا الفرق الدقيق يمكننا أن نميز موقف الإسلام من كل

دعاوى التجديد، وأن علماء الاصطلاحات فى حضارتنا الإسلامية، يميزون فى هذا الإبداع بين البدعة فى الدين، الذى اكتمل فى البلاغ القرآنى وفى البيان النبوى لهذا البلاغ وبين الإبداع والاختراع فى الفكر الإنسانى الذى لم يقل أحد بإغلاق أبواب الإبداع فيه؛ لأنه ـ الفكر ـ ثمرة للوجود الدائم أبدًا والمتغير دائمًا، والفكر صناعة إنسانية يأتى ثمرة للتفكير، بينما الدين وحى إلهى وليس ثمرة للتفكر، حتى إنه لا يسمى على الحقيقة فكرًا، إنه علم إلهى وليس فكرًا إنسانيًّا، وفارق بين العلم الإلهى الذى هو سبب لوجود الموجودات، وبين الفكر الإنسانى الذى هو مسبب عن هذه الموجودات، ومتغير ومتطور بتغيرها وتطورها.

وتنتهى الدراسة إلى أن الفقه الذى يميز فى البدعة الدينية، بين الضلالة المذمومة، التى تخالف الدين الثابت، وبين البدعة المحمودة التى لم تأتِ بها أحكام الدين لكنها لا تخالف تلك الأحكام، فهى إبداع وابتداع فيما لا يخالف كتابًا ولا سنة تأسيسًا على هذا المنهاج فى الفقه والنظر، أجرى العلماء الأحكام الخمسة: الوجوب والحرمة والندب والكراهة والإباحة، على كل إبداع وابتداع، فواجب إبداع وابتداع العلوم التى لا تقوم فرائض الدين وواجبات خلافة الإنسان لله فى عمران الأرض إلا بإبداعها وابتداعها، شرعية كانت أو مدنية تلك العلوم، ومحرم ابتداع المحرمات المخالفة لأوامر الشرع ونواهيه، ومندوب ومستحب إبداع ما يلزم لمندوبات ومستحبات الدين والدنيا، ومكروه إبداع وابتداع ما يؤدى إلى المكروه دينيًّا ودنيويًّا، ومباح إبداع وابتداع كل ما يدخل فى المباحات من أمور الدين والدنيا، وإذا كان الإبداع حتى فى الإطار الدينى مفتوحة أمامه الأبواب فيما لا يخالف مبادئ الدين وأحكام الشريعة، فمن باب أولى يكون الحال مع الإبداع فى سياسات الدنيا وشئون العمران.

المبحث الرابع
صورة الإسلام ومحاولات تصحيحها
فى الصحافة الإلكترونية

تشير العديد من الدراسات العلمية المتعلقة بصورة الإسلام والمسلمين أن هذه الصورة تتسم بالسلبية الشديدة، وأنها تمثل ملمحًا أساسيًّا لدى الغرب فى توجهاته نحو الإسلام والمسلمين منذ مطلع القرن العشرين، فضلًا عن ارتباط هذه التصورات بالصراعات والحروب بين الإسلام والغرب، كما تشير الدراسات أيضًا إلى أن الصورة السلبية للإسلام والمسلمين قد تفاقمت سماتها السلبية، وأصابها الكثير من التشويه والمبالغة فى التضليل بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر التى استغلتها أمريكا ومعظم الدول الغربية لإلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام والمسلمين معًا وذلك لتحقيق أغراض سياسية ولضرب عدد من الدول الإسلامية، ولا تقتصر هذه التصورات السلبية على مضمون وسائل الإعلام فحسب بل تتعداها إلى مختلف مظاهر الثقافة الغربية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية، تلك المؤسسات التى تمارس دورًا محوريًّا فى صياغة وتشكيل التصورات لدى مواطنيها عن الإسلام والمسلمين.

ولقد لخص عبد القادر طاش تلك الملامح البارزة عن المسلمين فى أربع نقاط رئيسة هى :

١ـ إظهارهم فى صورة المتناقضين دينيًّا مع الغرب، فهم غير مسيحيين ومتطرفون يناهضون الصليبيين.

٢ـ إظهارهم بأنهم مصدر الإرهاب والعنف فى العالم، وتصويرهم على أنهم العدو الجديد الذى حل محل الشيوعية.

٣ـ إظهارهم فى صورة أبطال الروايات الغرامية لألف ليلة وليلة الذين لا يهمهم إلا الشراب والنساء والجنس.

٤ـ إظهارهم بأنهم ابتزازيون يسيطرون على نفط العالم، ويحاولون قطع الشريان الاقتصادى الحيوى عن الولايات المتحدة بقطع البترول عنها.

أما الإسلام فإنه يتم تقديمه بوصفه على أنه دين شهوانى وبدائى وغير منطقى ولا يمتلك مقومات الحضارة، أو أنه دين عنف وإرهاب يحض على الكراهية والحرب ويرفض التعايش السلمى.

ولقد قام الباحث برصد هذه الصور المشوهة التى قام مدعوها بإلصاقها بالإسلام والمسلمين، من خلال عملية الرد عليها وتصويب أخطائها وتفنيد مزاعمها، عبر الصحف الإلكترونية.

ويرى "مصطفى يحيى"[١٨١]، أن فرص الحوار مع الغرب بعد تكرار الإساءات الغربية للإسلام تقل، وأشار إلى أن الإساءة للإسلام تتكرر مرة تلو الأخرى، فبعد تصريحات بابا الفاتيكان الأخيرة، التى ذكر فيها مقولات خاطئة عن الدين الإسلامى وانتشاره بحد السيف والتى أكد فيها البابا أنه اقتبسها من نص حوار دار بين إمبراطور بيزنطى فى العصور الوسطى، وشاب مسلم فارسى، قامت قناة "تى فى٢" الوطنية فى الدنمارك ببث مقاطع من شريط فيديو صوره أعضاء من حزب الشعب الدنماركى اليمينى المتطرف، يقوم فيه شاب من الحزب بدور الرسول محمد وهو يضع عمامة ويربط حزامًا من المتفجرات أمام جمهور أخذ يطلق الضحكات الساخرة على تلك الصورة، كما تضمنت اللقطات مشاهد تصور الرسول الكريم فى شكل جمل يهرب البيرة أو إرهابى سكران يقصف كوبنهاجن.

وينتهى إلى أن هذه الاتهامات جزء من السياسة الدولية خاصة للولايات المتحدة الأمريكية فى إطار إيجاد عدو جديد بعد سقوط الشيوعية، وقد وجدت فى الإسلام النموذج المناسب.

أما "حسن محمد وجيه"[١٨٢]، فيؤكد أن ما ورد فى محاضرة بابا الفاتيكان التى ألقاها فى ١٢ سبتمبر لطلاب جامعة بيجنسبرج بألمانيا عن "العقل والدين" من عبارات ومقولات خاطئة تمامًا لا تعبر عن حقيقة الدين الإسلامى، ثم طرح مجموعة من التساؤلات منها :

١ـ لماذا ورد عن البابا هذه المقولات الخاطئة التى أثارت مشاعر الملايين من المسلمين فجاءت ردود أفعال كثيرة بخصوصها وليس فقط من العالم الإسلامى.

٢ـ هل يمكن أن يكون هناك اجتراء أو سوء نقل لبعض الفقرات من الأصل كما يذاع ؟

٣ـ إذا كان الكلام صحيحًا، فلماذا لم يكن البابا حريصًا على مشاعر المسلمين وعلى الموضوعية الفكرية .. ؟

٤ـ كيف أورد مقولات تتسم بالمعلومات الخاطئة تمامًا عن الإسلام، خاصة أنها فى سياق محاضرة لطلاب الجامعة فى سياق أكاديمى لطلاب وأكاديميين، ومن المفترض هنا أن يتسم الطرح بمعايير الدقة والموضوعية وتحرى مصادر المعرفة وأصولها الحقيقية، وليس اللجوء إلى معلومات خاطئة تمامًا.

وفى دراسة "السيد زهرة"[١٨٣]، وصف حقيقة جورج بوش ـ من وجهة نظره ـ بأنه الأب الروحى للبابا وقال: بعيدًا عن الغضب الإسلامى الطبيعى والمشروع والإدانة الواجبة للإهانات التى وجهها بابا الفاتيكان إلى الإسلام والمسلمين، وبعيدًا عن المطالبة الإسلامية الواجبة بضرورة أن يعتذر البابا صراحة وأن يسحب

الكلام الحاقد الكريه الذى قاله، بعيدًا عن هذا نحن مطالبون، فى العالم العربى والإسلامى بأن نتأمل ما قاله الباب جيدًا وأن نعرف ما الذى أراده من ورائه بالضبط .. البابا لم يرتكب زلة لسان عابرة، ولم يقل كلامًا لا يقصده أو لم يكن يدرك عواقبه، البابا قال كلامًا مدروسًا ومحسوبًا بدقة وعناية، قاله لأهداف محددة، وفى إطار حملة صليبية استعمارية وأراد من ورائه تحقيق غايات بعينها فى إطار هذه الحملة، ولكى نعرف ماذا وراء ما قاله البابا بالضبط، وما الذى يراد أن يترتب عليها من مواقف وسياسات ينبغى أن نحدد فى السياق أمور ثلاثة :

١ـ سوابق البابا أى قناعاته ومواقفه السابقة من الإسلام والمسلمين.

٢ـ التوقيت الذى قيلت فيه والتطورات المتعلقة بالعالم الإسلامى التى جاءت فى سياقها.

٣ـ التطورات والسياسات المتعلقة بالإسلام والمسلمين التى أريد بها أن تترتب على ما قاله البابا.

ويطالب بأن يوضع حديث البابا عن الإسلام فى سياق الحملة الصليبية الاستعمارية على العالم الإسلامى، ويصف كلامه بأن له أهمية كبيرة فى إعطاء دفع للحرب الغربية التى يرونها مشروعة وضرورية على الإسلام والمسلمين، وأن هناك ملاحظة لا بد أن يدركها كل متابع لفكر النيوكونز الصليبى الاستعمارى فى أمريكا، وهى أن البابا لم يقدم لهؤلاء إطارًا فكريًّا أو فلسفيًّا جديدًا، حقيقة الأمر أنه هو الذى استعار أفكارهم عن الإسلام والمسلمين نصًا والتى شرحوها تفصيلًا فى مئات من الأبحاث والدراسات والمقالات، هو أراد فقط أن يظهر تبنيه لهذه الأفكار الشديدة العنصرية والعدوانية وأن يعطيها مسحة لاهوتية، وبهذا المعنى يصح القول: إن البابا ليس أبًا روحيًّا لهؤلاء وإنما العكس .. إن بوش وعصابة النيو كونز الذين هم عصابة "المحافظين الجدد" من الصليبيين والاستعماريين فى أمريكا الذين

يسيطرون على السياسة الأمريكية فى عهد بوش ويشنون الحملة على الإسلام والعالم الإسلامى، وأن هذه العصابة هم الآباء الروحيون للبابا.

ويفند "محمد نعمان جلال"[١٨٤] ادعاءات بابا الفاتيكان عن الإسلام والمسلمين بمنهجية علمية، فى مقولات أساسية تتمثل فيما يلى :

١ـ الاستعلاء العنصرى ويتجلى ذلك فى إشادته بتطور المسيحية فى أوربا مقارنة ببدائيتها وبساطتها فى الشرق الذى ظهرت فيه.

٢ـ الرفض المطلق للثقافات والحضارات الأخرى، وهذا يتجلى فى الشروط التى وضعها فى محاضرته لأى حوار مع الآخر، وهى ضرورة قبول الآخر بالقيم والحضارة الأوربية التى هى عالمية.

٣ـ الانتقاء من تراث الآخرين دون إسناد ودون تفحص أو تمحيص.

٤ـ الجهل بأساسيات عقائد الآخرين.

بينما تناول "صبحى عسيلة"[١٨٥] الأزمة التى فجرتها الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، والتى نشرتها بعض الصحف الدنماركية وما أحدثته من ردود أفعال غاضبة من كافة المسلمين لنشر هذه الرسوم، والتى أثارت الكثير من التساؤلات والمخاوف حول علاقة وموقف الغرب من الإسلام والمسلمين والطريقة المثلى للتعامل مع تلك الأزمة وتوصل إلى التأكيد على ضرورة أن يكون الاحتجاج بشكل حضارى، بما لا يعمق من الصورة السلبية لدى الغرب عن الإسلام والمسلمين، والتأكيد على أننا كمسلمين نتحمل جزءًا من المسئولية، وبالتالى علينا دورًا أبعد وأهم من الإدانة والمقاطعة وهو تصحيح صورة الإسلام لدى الغرب، وتجسير الفجوة بيننا وبينهم وتعديل الصورة النمطية السيئة التى التصقت بالمسلمين منذ أحداث الحادى عشر من سبتمبر.

ويؤكد "يحيى هاشم حسن فرغل"[١٨٦] أن أعداء الإسلام أعلم به ممن ينتسبون

إلى الإسلام، وأن مشكلة البابا البنديكت وأمثاله مع الإسلام لم تكن مشكلة معرفية، لم تكن مشكلته مع الإسلام غير مشكلة أخلاقية، وينتهى إلى أن بابا الفاتيكان لو أراد أن يعرف حقيقة الإسلام، إذا كان لا يعرفها لرجع إلى العشرات من الكتاب الغربيين الذين درسوا حياة الرسول والرسالة وشهدوا بصدق الرسول وعظمة الرسالة، ولكنه حاجز الختم على القلب، وقد بنى بردم ونفايات، من سوء الطوية وسوء الغرض وسوء التربية وسوء العاقبة جميعًا.

المبحث الخامس
صورة حجاب المرأة المسلمة فى الصحافة الإلكترونية

تبرز المرأة المسلمة فى الإعلام الغربى كأداة توظف فى تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وقد ساعد فى ذلك اجتماع كل من مصالح الآلة الإعلامية الضخمة التى يسيرها النفوذ الصهيونى، مع أهداف الحركات والمنظمات النسائية الغربية فى تقديم صورة نمطية مشوهة للمرأة المسلمة، وتشترك كثير من وسائل الإعلام الغربية فى عرض صورة نمطية مكررة للمرأة المسلمة، وأساس طرحهم الذى لا تكاد تخلو منه مقالة أو تحقيق، أن المرأة فى عالمنا الإسلامى ممتهنة ومهضومة الحقوق ومسلوبة الحرية، وذلك كله راجع إلى ازدواجية المعايير التى يتعامل بها الإعلام الغربى على نطاق واسع، فى تعامله مع قضايا المسلمين بصفة عامة، وفى شأن المرأة المسلمة على وجه الخصوص، والسؤال الذى يطرح نفسه: لماذا تستطيع الراهبة أن تغطى من رأسها إلى قدميها، وتكون فى نظرهم محترمة، فهى تمتثل لأوامر ربها، ولكن عندما تفعل ذلك المسلمة تعتبر ممتهنة ؟ وعندما تجلس المرأة الغربية فى بيتها للعناية بالبيت والأطفال، فهى فى نظرهم تقدم تضحية جميلة وجليلة فى سبيل محافظتها على شئون منزلها، ولكن عندما تفعل المرأة المسلمة ذلك فهى فى حاجة إلى أن تُحرر ؟![١٨٧].

وتأسيسًا على ذلك فإن هناك تحديات كثيرة تواجه الإعلام العربى والإسلامى لتصحيح الصورة المشوهة عن المرأة العربية والمسلمة فى الإعلام الغربى، ولن يتحقق ذلك إلا إذا أقامت أجهزة الإعلام العربى بإعادة النظر فى الإستراتيجية التى

لا تزال تتبعها فى تقديم صورة المرأة العربية إلى العالم الذى تحول إلى قرية كونية صغيرة، كما يقتضى ذلك الوعى بالشروط المتغيرة للعصر من ناحية والأوضاع الجديدة التى ترتبت على أحداث الحادى عشر من سبتمبر من ناحية موازية، إن الحاجة ماسة إلى خرائط عقلية جديدة تعى متغيرات العالم وإلى وعى جديد يبرز الصورة الإيجابية للمرأة العربية الجديدة(١٨٨).

ولقد تعددت القضايا المتعلقة بالمرأة العربية والمسلمة على صفحات الصحف الإلكترونية ومن هذه القضايا، قضايا الحقوق السياسية للمرأة، وخروج المرأة للعمل، وختان الإناث وسفر المرأة بدون محرم سواء أكان ذلك للعمل أو للدراسة وغير ذلك من القضايا، ولكن القضية الأبرز والأهم والتى استحوذت على اهتمام الصحف الإلكترونية هى قضية الحجاب وما يتعرض له من انتقادات وهجوم سواء أكان ذلك داخل البلاد العربية أم فى خارجها، ففى مصر تحولت تصريحات وزير الثقافة المصرى "فاروق حسنى" حول الحجاب إلى أزمة كبرى، وكان الوزير قد أكد فى حوار صحفى أن حجاب المرأة يمثل عودة للوراء وأن النساء بشعرهن الجميل كالورود التى لا يجب تغطيتها وحجبها عن الناس وازدادت الأزمة اشتعالًا بتمسك الوزير بكلامه وآرائه، وقوله: إن ما صرح به بشأن الحجاب هو رأى شخصى وليس رسميًّا على الإطلاق، وأن ذلك يدخل فى نطاق الحرية الشخصية وتوالت الردود على تصريحات الوزير.

وترد آمنة نصير على تصريحات الوزير بقولها: إن شعر المرأة تاج على رأسها ويجب أن تحافظ عليه بالحشمة، والحجاب فرض، وليس قيمة المرأة فى شعرها ولكن لدورها ومكانتها ومشاركتها فى بناء المجتمع والتنمية، فالحجاب ليس أمرًا يظهر فى زمن أو يناسب زمنًا ولا يناسب زمنًا آخر، ولكن هو فرض دائم وقائم إلى يوم القيامة، وهى أوامر إلهية غير قابلة للرفض أو الرد، والمرأة نفسها مطالبة بالالتزام بشرع الله، وبالزى الإسلامى كما فى الكتاب والسنة، ولذلك فتصريحات الوزير غير مقبولة وتجلب الفتنة، وأن الوزير قد أحرج الوزارة والحكومة بقوله بهذه الأقاويل،

التى لم يفكر فيها حتى قبل أن ينطق بها، وتتساءل: لماذا هذا الهجوم على الحجاب والنقاب وكل ما هو إسلامى؟! ألم يعد هناك قضية يتداولها أهل الفكر والسياسة غير قضية الحجاب؟ وهل أصبح الحجاب هو القضية التى تعطل الاقتصاد والتنمية وتشغل الشرق الأوسط ؟ ولمصلحة من هذا الهجوم على الحجاب، خاصة أن هذا الهجوم يتواكب مع هجوم غربى على الحجاب فى إطار صراع الحضارات والهجوم على الإسلام، ولذلك لا بد للتصدى لهذا الهجوم وليس ترويج نفس الفكر، الذى يستهدف الإسلام، وليس شأننا أن تثار القضية بشكل سياسى، فنحن نتحدث عن أصول إسلامية، بل هى فروض، فالحجاب فرض، وذلك وفق نصوص قرآنية لا يجب الاجتهاد فيها، وأى اختلاف بين العلماء هو فى الشكل وليس الجوهر، والخلاف يتحدث عن النقاب وليس الحجاب، فهو أمر لا يدخل فى نطاق الحرية الشخصية ولذلك لا بد من تراجع الوزير عن هذا الرأى وأن يترك مثل هذا للمتخصصين، فالحديث فى مثل هذه القضايا لا يجوز لغير المتخصصين[١٨٩].

وأما "يحيى هاشم حسن فرغل"[١٩٠] فيتناول رأى وزير الثقافة فى الحجاب بالرد والتفنيد، ويقول: عندما نتحدث عن الشريعة الإسلامية، يجب أن ندرك أن هناك فرقًا جوهريًا بين مفهوم التدرج الذى يمكن استخدامه فى وصف مراحل التشريع المنزل، كما كان الحال فى تحريم الخمر مثلًا، وبين مفهوم التطور الذى يستخدمه بعض من يكيدون للإسلام وشريعته لإزالتها، ففى المفهوم الأول يكون الأمر أشبه بدرج البناء الذى يُستخدم للوصول إلى نهايته المقررة سلفًا دون تغيير فى حقيقة البناء أو ثباته، ولكن تأكيدًا له، أما مفهوم التطور والتطوير فهو مفهوم لا يعترف بأن فى داخل الحقيقة ثباتًا غير قانون التغيير المستمر من الأدنى إلى الأرقى .. ومن جحر التفسير التطويرى للشريعة الإسلامية تطل رءوس الأفاعى السامة بين وقت وآخر، وكان من آخرها فحيح أفعى لا خطر لما تنفثه شخصيًا ولكن الخطر من أثر تنظيمى على مستوى الدولة والمجتمع، وذلك حيث اعتبر وزير الثقافة

المصرى فاروق حسنى أن ارتداء المرأة المصرية الحجاب عودة إلى الوراء، وينتهى إلى أن الهجوم الراهن على الإسلام ليس إلا حلقة صغيرة من سلسلة طويلة متوافقة من تهجم المبشرين والمستشرقين على ذاتية الإسلام لها سوابقها وتوابعها وروافدها من أسلحة الطغاة، واختيارهم قضايا المرأة ذريعة لهذا الهجوم.

بينما يتهكم "حسن صبرا"[١٩١] من اهتمام المسلمين بالحجاب، ويتساءل: هل تخلص المسلمون من كل مشكلاتهم وقضوا على كل مظاهر تأخرهم حتى ينشغلوا بمسألة الحجاب ؟ ثم قدم تفسيرًا غريبًا للآيات القرآنية التى تلزم المرأة المسلمة بارتداء الحجاب، منتهيًا إلى نتيجة أغرب وهى: أن الحجاب أو الزى الذى فرضه القرآن على المسلمات كان لعلة ولسبب وقد زالت العلة وغاب السبب، ومن ثم فلا ضرورة للحجاب، ثم تهجم أيضًا على الذين يربطون بين ارتداء المرأة لزيها وحجابها وبين إيمانها والتزامها وقال: إن هؤلاء يعكسون رداءة وتخلف هذا الزمان الذى نعيش فيه.

ويتساءل "يحيى هاشم حسن فرغل"[١٩٢] قائلًا : ترى هل يجرؤ معالى "المصور" الفنان فاروق حسنى أن يرسم لوحة للعذراء البتول عارية الرأس يتهدل شعرها فوق جبينها كالوردة وفقًا لوصف معالى الوزير ؟ أغلب الظن أنه لن يفعل وأنه لا يجرؤ أن يفعل لو أنه أراد !!.

وينتهى إلى أن الحجاب ليس بحد ذاته هو ما أزعج الوزير أو مجموعة من اغتصبوا لأنفسهم وصف المثقفين ممن أعلنوا بيانهم تأييدهم له، إنما هى الهوية الإسلامية التى أزعجتهم، كما أزعجت دعاة تقويم الآذان فى المساجد، وإلغاء خانة الديانة من البطاقة، وإلغاء التفرقة فى الوجوه والأزياء بين الرجال والنساء، كما أزعجت من قبل أتاتورك، ومن بعد جاك سترو وجاك شيراك، وجماهير الغرب فى بلادهم فى هولندا وأستراليا وألمانيا والدنمارك والنرويج ومختلف أنحاء أوربا، والمطلوب منا نحن المسلمين: أن ننتبه إلى أعماق هذه المعركة حول قدس الذاتية، فلا

نستغرب، فيما حولها من المناوشات الجانبية، وإنما ندرك أن معركة الحجاب هى استهداف لدرع مهم من دروع الذاتية الإسلامية، وهى من ثم ما زالت المعركة الإسلامية الرئيسة، كما كانت منذ بداية القرن، إنها معركة حول حصن الذاتية أو حول الإعلان عنها، ولم تكن الحملة على حجاب المرأة المسلمة قاصرًا على دولة عربية أو إسلامية دون الأخرى، خاصة من قبل التيار التغريبى، وإن كان هناك بعض الدول تميزت بشدة الحملة من جهة هذا التيار ـ كمصر وتونس ـ على الحجاب الإسلامى، ففى دراسة "لزنيفى باريل"[١٩٣]، تناولت عرضًا لأزمة الحجاب فى تونس وأشارت إلى أن بعض الصحف العربية نشرت بيانًا مقتضبًا يعلن قرار تونس سحب سفيرها من قطر، أما السبب الذى جعل تونس تُقدم على هذه الخطوة فهو يتمثل فى قيام قناة الجزيرة الفضائية التى تسيطر عليها عائلة أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثان، ببث برنامج يسلط الأضواء على الحملة التى تشنها السلطات التونسية ضد الحجاب الإسلامى، وذلك بناء على أوامر صادرة عن الرئيس زين العابدين بن على.

وانتهت الدراسة إلى القول، بأن تقرير وزارة الخارجية الأمريكية لحقوق الإنسان يصور النظام التونسى الحاكم على أنه أبعد ما يكون عن نمط النظام السياسى الليبرالى، ومع كل ذلك فإن أمثال تونى بلير وجاك شيراك لا يخفون رضاهم عن نظام ابن على، إضافة إلى بعض الزعماء المحافظين مثل جورج بوش، هذا الرضا ينبع من شعور الغرب بأن حاكمًا مسلمًا يحارب الحجاب الإسلامى لا يمكن أن يكون "غير ليبرالى" و"معاديًا للغرب" رغم أنه يحول دون قيام معارضة سياسية حقيقية ويفرض رقابة خانقة على القنوات الإعلامية فى بلاده، لقد بلغت سعادة القادة الغربيين عندما أوضح ابن على نفسه موقف نظامه من مسألة الحجاب عندما قال : "نحن نميز ما بين الزى الطائفى واللباس التونسى التقليدى الذى يرمز إلى الهوية الوطنية" وقال : "إن التونسيين قد تفاجئوا اليوم بوصول بعض الظواهر الاجتماعية الغريبة عن الدين والهوية والتقاليد، إنها ظواهر لا علاقة لها بالإسلام".

ويهاجم "إسحاق الشيخ"[١٩٤] الحجاب الإسلامى للمرأة إلى جانب بعض المسائل الأخرى كالنقاب واللحية وقال: إذا كانت اللحية الطويلة والثوب القصير هما رمزان لرجل الدين الملتزم، فإن الحجاب والنقاب هما أيضًا رمزان للمرأة المتدينة الملتزمة، وهكذا طيّفوا الإسلام ورموزه بخصوصية هندام المظهر فى مغالطة ماكرة استهدفت تبهيم وتعويم الجوهر بالمظهر، إن التباهى والتفاخر بتمايز مظهر الالتزام الدينى ليس بالضرورة تحقيقًا للجوهر المعنى أساسًا بالعبادة، وليس من طهر العبادة التلويح بأسلاموية الحجاب أو اللحية أو الثوب القصير !!.

ويصف الحملة فى عودة الحجاب إلى المدرسة والجامعة ضمن محاولات أنشطة الإسلام السياسى على الصعيد المحلى التونسى والعالمى، تهدف إلى ضرب المثال التونسى الرائد لجميع الدول العربية فى تطوير وتحرير التعليم من مخازى عبودية الاضطهاد والتخلف والارتفاع بحرية المرأة وتكريس حقوقها ومساواتها فى الحقوق والواجبات ضمن قانون الأحوال الشخصية !.

وكذلك الأمر، فإن الحملة على حجاب المرأة المسلمة لم تقف عند حدود المنطقة العربية بل تعدت إلى بعض البلدان الإسلامية كتركيا، والهجوم على الحجاب والدعوة إلى سفور المرأة المسلمة فى تركيا ليس وليد اليوم، بل خطة مرسومة من يوم أن قاد مصطفى كمال أتاتورك الانقلاب ضد الخلافة العثمانية وحول وجه تركيا إلى العلمانية، وفى ١٢ سبتمبر ١٩٨٠م قاد رئيس الأركان التركى "كنعان إيفرين" انقلابًا عسكريًّا أطاح بالعملية الديمقراطية فى البلاد، ولم يكن هناك شك فى أن الانقلاب الذى قادته المؤسسة العسكرية الحامية للنهج العلمانى ولا سيما بعد تعاظم قوة التيار الإسلامى بزعامة حزب (السلامة) الذى نظم مسيرة جماهيرية ضخمة ـ قبيل الانقلاب ـ نصرة للشعب الفلسطينى وأحرقت فيها أعلام إسرائيل والولايات المتحدة، وفى الشهر نفسه، خصصت إحدى المجلات المصرية صفحتين، تناولت فيهما الانقلاب العسكرى وأبعاده، ومما نشرته المجلة صورة لسفينة سياحية فخمة أعدها أتاتورك لتزور موانئ أوربا وعلى متنها مجموعات من النساء التركيات

شبه العاريات كدليل مادى يقدمه النظام العلمانى التركى لأوربا على انسلاخه عن الإسلام.

ويرى "ناصر يحيى"[١٩٥] أن "العسكر" و"التلاعب بالمرأة" هما المظهران الشهيران للعلمانية فى بلاد المسلمين، فالعسكر يفرضون العلمانية بالقوة، ويقلبون أوضاع المجتمعات الإسلامية رأسًا على عقب ويحكمونها بالحديد والنار، واستخدام المرأة وإجبارها، على سلوك طريقة لا تتناسب مع التعاليم الإسلامية وآداب القرآن الخاصة بالمرأة، ولا شك أن العلمانيين المعادين للحجاب لم يكونوا يتخيلون أن عودة الحجاب وظهوره فى أوساط المتعلمات سيكون نهاية لمرحلة من التغريب، ويتوصل إلى أن الحجاب يحقق كل يوم انتصارًا جديدًا، وأبرز مظاهر انتصاره أنه تأسس على قناعات ذاتية بعيدًا عن التقليد الأعمى أو خضوعًا لضغط عائلى.

وإذا كان وضع الحجاب الإسلامى للمرأة فى بعض الدول العربية والإسلامية فى مأزق فإن الحال لا يختلف كثيرًا فى بعض الدول الأوربية، فلا تزال مسألة الحجاب الإسلامى تتحرك فى أوربا، حيث يدور جدل حول قانون يهدف إلى منع المسلمات من ارتدائه فى المدارس من خلال كونه تعبيرًا عن رمز دينى لا ينسجم مع الاتجاه العلمانى.

وفى دراسة "محمد حسين فضل الله"[١٩٦]، سجل مجموعة من الملاحظات المهمة حول الأسباب والمبررات التى دفعت بعض الأقطار أن تتخذ مواقف متشددة حيال ظاهرة ارتداء المرأة المسلمة للحجاب فى أوربا، وهذه الملاحظات جاءت على النحو التالى :

١ـ أن هذا الاتجاه السلبى ضد الحجاب يمثل نوعًا من أنواع الاضطهاد الإنسانى للمرأة المسلمة الملتزمة بالحجاب، وتقييدًا للحريات العامة والخاصة، فى الحق الذى يملكه الإنسان فى اختيار اللباس الذى يلبسه، ولا سيما إذا كانت بعض

خصوصياته تمثل التزامًا دينيًّا لا يملك المسلم فى التزامه الشرعى أن يتجاوزه، والحجاب فى الإسلام يمثل حكمًا شرعيًّا إلزاميًّا لا بد للمسلمة من التقيد به.

٢ـ أن إثارة مسألة الحجاب على أساس كونه تعبيرًا عن رمز دينى، فى الوقت الذى لا نجد مثل هذه الشدة فى إثارة الجدل بالنسبة إلى الرموز الدينية الأخرى، يوحى بأن هناك عقدة مستعصية لدى الغربيين ضد الإسلام فى التزامات المسلمات المقيمات فى أوربا، ولا سيما بعد انتشار الحساسية ضد الإسلام كنتيجة لإثارة التهمة بالاتجاه الإرهابى للدين الإسلامى وللمسلمين، الأمر الذى جعل المسلمات المعجبات يشعرن بالخوف والحرج من ارتداء الحجاب الذى يوحى بصفتهن الدينية الإسلامية، ما قد يعرضهن فى بعض البلدان أو المجتمعات للاعتداء المادى والمعنوى.

٣ـ أن الحديث عن اعتبار الحجاب ظاهرة مستوردة يدل على جهل بالشريعة الإسلامية والتاريخ؛ لأن الحجاب كان منذ الدعوة الإسلامية فى المدينة، حيث كانت المسلمات يؤكدن فى سلوكهن الشرعى الالتزام به منذ نزلت آية الحجاب، واستمرت المسيرة الإسلامية فى كل بلاد المسلمين على ذلك النهج، ثم ما معنى اعتباره حال طائفية، فى الوقت الذى يعرف الجميع بأنه حال إسلامية عامة، لم يستوردها المسلمون من الآخرين، وإذا كان بعض الشعوب غير الإسلامية يلتزمون به كتقليد من تقاليدها الشعبية أو الدينية، فليس ذلك منطلقًا من أصالتها فى السير عليه، ليكون الالتزام به شرعًا فرعًا منها.

٤ـ أن مسألة الحجاب ليست من مسائل مسئولية الدولة فى نظامها الاجتماعى، بل هى مسألة شخصية تتصل بحرية الإنسان فى ما يختاره فى لباسه، تمامًا كالحريات الخاصة، ومن الطريف أن بعض المسئولين فى هذه الدولة أو تلك يتحدث عن الاحتشام فى اللباس، ولكنه لا يمنع اللاتى لا يلتزمن به فى أكثر من موقع اجتماعى أو سياحى، ما يوحى بأن القضية ليست قضية توجيه

قانونى اجتماعى للحفاظ على المسألة الأخلاقية، بل هى تقليد غربى مستورد من المفاهيم الغربية فى طريقة الحياة لإثبات حال التحرر من التقاليد الإسلامية، ليحصلوا على تأييد الغربيين لهم.

٥ـ إذا كانت الحيثية التى تختفى وراء قانون منع الحجاب فى المدارس هى الانطباع السيئ الذى تتركه المرأة المحجبة فى نفوس الطلاب، فإن ذلك لا يرتكز على أساس نفسى؛ لأن من الممكن أن يقول الملتزمون بأن نزع الحجاب قد يترك انطباعًا سلبيًّا فى نفوسهم، هذا فضلًا عن أن هذه المسألة لا تقتصر على مقاعد الدراسة، بل تمتد إلى كل مواقع المجتمع المختلط الذى يمارس فيه الناس حرياتهم العامة التى قد تؤدى إلى اعتيادهم على هذا التنوع الذى يمثل مظهرًا حضاريًّا، تمامًا كما هى الأزياء المتنوعة للشعوب.

٦ـ أن منع الفتيات المحجبات من دخول المدارس والجامعات يتنافى مع قانون الحريات، ومع الديمُقراطية، ويحرم الكثير من الملتزمات من متابعة التقدم فى مراحل الدراسة إذا لم تكن لديهن الظروف الملائمة للدخول فى المدارس الإسلامية الخاصة، ما يمثل اضطهادًا تربويًّا بعيدًا من القيمة الإنسانية.

٧ـ أن التنوع الدينى فى حركة الحريات العامة فى المجتمع المتنوع يشمل حالًا حضارية تتنوع فى مواقعها وممارساتها، وتؤكد التعايش بين مختلف الحضارات، وتوحى بالتعارف الثقافى فى الانفتاح على الحوار بين الديانات فى ما قد تثيره التنوعات من التطلع إلى المعرفة لهذا الاتجاه الدينى أو ذلك، ما قد يدفع المجتمع إلى التعرف على ثقافة هذا الدين أو ذاك، ولعل من اللافت أن مسألة منع الحجاب لم تأخذ مسارها فى الولايات المتحدة الأمريكية التى تؤكد على الحريات الخاصة احترامًا لإنسانية الملتزمين دينيًّا؛ لأن ليست هناك عقدة تاريخية للشعب هناك ضد الإسلام، بينما قد يختزن الأوربيون هذه العقدة فى ثقافتهم، ما يجعل من تبعهم من المسئولين فى البلاد الإسلامية يتشبهون بهم

للحصول على شهادات الغرب بأنهم حضاريون يأخذون بأسباب المدنية الغربية، فى الوقت الذى يمارسون اضطهاد الشعب فى حرياته السياسية وحقوقه المدنية.

٨ـ أننا نعتقد أن إطلاق حرية الحجاب الإسلامى ـ بستر جسدها وإظهار الوجه والكفين ـ لا يمنع المرأة من حركتها فى المجتمع، فى الوقت الذى تبرز المرأة المسلمة الملتزمة كإنسان يوحى بالجانب الإنسانى فى شخصيتها لا بالجانب الأنثوى المثير للغرائز، ولكنه لا يمنعها من ممارسة أنوثتها فى البيت الزوجى، أو فى المجتمع النسائى، حيث لا يخلق أى نوع من الإثارة.

٩ـ أن من اللافت أن يحتج قادة الاضطهاد للمرأة الملتزمة بأن حريتها فى دخول المدارس والجامعات والمؤسسات الرسمية تتنافى مع النظام العلمانى وهى حجة غير دقيقة؛ لأن النظام العلمانى لا يقوم على طريقة الطلاب فى الالتزام الدينى، ولا سيما أن العلمانية لا تضطهد الحريات الدينية، بل تقتصر على عدم اعتباره قاعدة للحكم وللقانون فى الدولة، ثم أن مسألة الالتزام بالحجاب فى الممارسات العامة للناس أكثر خطورة فى الالتزام فى الجانب التربوى.

١٠ـ أن قوانين منع الحجاب للطالبات الملتزمات فى المدارس يمثل اضطهادًا عنصريًّا للناس لا يلتقى بالديمقراطية من قريب أو من بعيد، ويخلق حالًا سياسيًّا ضد النظام العلمانى لدى الناس.

وانتهى فى دراسته إلى أننا نريد للدول الأوربية التى قد تتحرك فيها هذه الدعوات السلبية ضد الحجاب أن تبتعد عن هذا النهج اللاإنسانى ضد المسلمات الملتزمات انطلاقًا من الإيمان بالحريات العامة التى ارتضاها الغرب لنظامه، إضافة إلى أن المسلمين أصبحوا يمثلون جالية كبرى كجزء من هذا المجتمع الأوربى أو ذاك، حتى لا يستغل الآخرون مثل هذا التعقيد لإيجاد بعض الحالات السلبية التى لا تنفع المجتمع فى أى شأن من شئونه، ودعا إلى حوار حضارى يتفهم فيه أصحاب

الديانات المختلفة والحضارات المتنوعة وجهات النظر الثقافية للخلفيات الكامنة وراء هذا الالتزام أو ذاك وفى نطاق هذه الشرعية أو تلك، فذلك هو الذى يحقق للمجتمع كله السلام الروحى والثقافى والاجتماعى.

ويأتى بيان المجلس الأوربى للإفتاء والبحوث فى نفس السياق، فقد أصدر فتوى حول قضية الحجاب أوضح فيها وحدد مجموعة مهمة من النقاط تمثلت فيما يلى[١٩٧]:

١ـ أن التعايش بالنسبة للمسلم يعتبر أصلًا فى بناء المجتمعات الإنسانية، ويقتضى الاعتراف بالتعددية والتنوع فى إطار الوحدة القومية والإنسانية، وإشاعة أجواء الحوار بين الثقافات والتعاون بين ومع الجماعات الدينية والعرقية المختلفة، والمحافظة على السلم الاجتماعى، ولطالما أكد المجلس فى كل بياناته على حث المسلمين فى أوربا على العيش المشترك والاندماج فى المجتمعات التى يعيشون فيها دون فقدان هويتهم، والإسهام فى رقى وتقدم وأمن هذه المجتمعات، وذلك انطلاقًا من إيمانهم بالله تعالى رب الجميع، وبأواصر الأخوة الإنسانية وما بينها من قواسم مشتركة رغم تنوعها الثقافى والحضارى.

٢ـ أن المبادئ السابقة للعيش المشترك لا يمكن أن تطبق إلا باحترام الحريات الشخصية للأفراد والجماعات والحفاظ على حقوق الإنسان، وقد كان للثورة الفرنسية دورًا بارزًا فى ترسيخ هذه المفاهيم، مما جعل فرنسا توصف بأنه "أم الحريات" ومن أهم البلاد التى يحافظ فيها على حقوق الإنسان.

٣ـ أنه ليس هناك تعارض حقيقى بين مقتضيات التعددية والتنوع البشرى وبين مقتضيات الوحدة الوطنية التى لا يجوز أن تكون مبررًا لمصادرة الحريات الشخصية والدينية أو تهديد فرص المسلمين الفرنسيين أو غيرهم فى التعليم والتكسب وتهميش دورهم كمواطنين، وبالتالى الدفع بهم إلى مزيد من العزلة بدلًا من التلاحم مع إخوانهم المواطنين الفرنسيين، كما لا يجوز أن تكون

العلمانية الليبرالية مبررًا لسن "قوانين صارمة" من شأنها الانقضاض على أهم حقوق الإنسان وحرياته وهما الحرية الشخصية والدينية، ولا يجوز كذلك أن تتخذ بعض التجاوزات فى سلوك بعض المسلمين أو غيرهم بما لا يتفق ومتطلبات العيش المشترك كمسوّغ لحرمان خمسة ملايين مسلم فى فرنسا من حقوقهم المشروعة، إن احترام التنوع والمحافظة على الحريات هو الأساس المتين والضمان الأكبر للوحدة الوطنية والأمن العالمى وخاصة فى الأمد البعيد.

٤ـ أن ارتداء الحجاب أمر تعبدى وواجب شرعى وليس مجرد رمز دينى أو سياسى، وهو أمر تعتبره المرأة المسلمة جزءًا مهمًا من ممارستها المشروعة لتعاليم دينها، وأن هذا الالتزام أمر غير مرهون بأى مكان عام سواء أكان من أماكن العبادة أم كان من المؤسسات الرسمية أو غير الرسمية، فإن تعاليم الإسلام بطبيعتها لا تعرف التناقض والتجزؤ فى حياة المسلم الملتزم بدينه، وهو أمر أجمعت عليه كل المذاهب الإسلامية قديمًا وحديثًا، وأقرّه أهل التخصص من علماء المسلمين فى جميع أنحاء العالم، ويدخل فى ذلك موقف فضيلة شيخ الجامع الأزهر الذى صرّح بوضوح أن الحجاب الإسلامى فريضة شرعية وليس "رمزًا دينيًا"، أما ما نسب إليه من حق فرنسا كدولة ذات سيادة فى سنّ ما تراه مناسبًا من قوانين وتشريعات فهو أمر وارد ومقبول دوليًا، ولكننا نحسب أنه كان من المفيد كذلك أن يضيف فضيلته أن هذا الحق مشروط كذلك بمواثيق حقوق الإنسان والمعاهدات الدولية وميثاق الأمم المتحدة، فلا يتصوّر أن تكون سيادة أىّ دولة مبررًا لتشريعات تناقض حقوق الإنسان وحريته الشخصية والدينية، ولعل هذا التوضيح من فضيلته كان حريًا بأن يمنع سوء تأويل موقفه الذى ظنّه البعض تخليًا عن واجبه فى معاضدة إخوانه المسلمين أو غيرهم فى المطالبة بحقوقهم المشروعة وأداء واجباتهم الدينية، وبذلك يكون موقفه مطابقًا لما أجمع عليه علماء الأمة بشتى مذاهبها فى القديم والحديث.

٥ـ أن إكراه المسلمة على خلع حجابها المعبّر عن ضميرها الدينى واختيارها الحرّ

يعتبر من أشد أنواع الاضطهاد للمرأة بما يتفق مع القيم الفرنسية الداعية إلى احترام كرامة المرأة وحريتها الشخصية والإنسانية والدينية، وإن المجلس ليؤكد على أن ارتداء المرأة المسلمة للحجاب يجب أن يكون مؤسسًا على القناعة الشخصية والفهم، وإلا فقد قيمته الدينية، وبالمثل فإنه لا يجوز إجبار المرأة المسلمة على خلع حجابها كثمن لتعليمها أو استفادتها المشروعة بمرافق الدولة.

٦ـ أن هذا القانون المقترح وإن بدا أنه يشمل كل "الرموز الدينية" فإنه فى المحصلة يستهدف تحديدًا الحجاب الإسلامى، مما يمثل تفرقة دينية ضد المسلمين، ويخالف كل الدساتير والأعراف فى ما يسمى بالعالم الحر.

٧ـ أن المجلس ينصح المسلمين فى فرنسا فى مطالبتهم بحقوقهم المشروعة ومعارضتهم لمثل هذا القانون الظالم أن يلتزموا بالوسائل السلمية والقانونية قولًا وعملًا، فى إطار الديمقراطية وبالأسلوب الحضارى، وأن يثمّنوا إسهام إخوانهم وأخواتهم من المسلمين الذين أيّدوهم رغم اختلافهم معهم فى موضوع ارتداء الحجاب، وكذلك إخوانهم وأخواتهم من غير المسلمين الذين وقفوا معهم دفاعًا عن حريتهم الشخصية والدينية والإنسانية، وإن لم يشاركوهم فى اعتقادهم وممارساتهم الدينية، فإن قضية الحريات الأساسية لا تتجزأ.

٨ـ وفى نهاية البيان يدعو المجلس المسئولين فى فرنسا على شتى المستويات أن يعيدوا النظر فى هذا المشروع بما يتفق مع غايات الوحدة الوطنية والأمن الاجتماعى والتعاون والتلاحم بين شتى قطاعات المجتمع الفرنسى فى عصر حوار الحضارات لا صراعها.

المبحث السادس
صورة المسلمين فى الغرب فى الصحافة الإلكترونية

من المعروف أن تاريخ هجرة المسلمين إلى أوربا، يتفاوت من قطر أوربى إلى قطر آخر، والبعض يرجعه إلى قرون خلت، غير أنه يمكن القول أن جذور الهجرة الحديثة المعتبرة التى هى أساس الوجود الإسلامى الحاضر، يمكن إرجاع بدايتها إلى منتصف القرن التاسع عشر عندما وقعت بعض البلدان العربية والإسلامية ضمن دائرة الاستعمار الأوربى، وذلك يرجع لأسباب ودوافع عديدة، أما المسلمون فى أوربا الشرقية والبلقان، فالحديث عنهم مختلف، إذ إن الغالبية الساحقة من المسلمين هم أبناء البلاد الأصليين، فقد دخلوا الإسلام منذ قرون طويلة ترجع إلى ما قبل دخول الأتراك العثمانيين[١٩٨].

ومن الدراسات التى تناولت واقع المسلمين وصورتهم فى الغرب فى الصحافة الإلكترونية دراسة "رضا شحاته"[١٩٩]، الذى ركز فيها على عدد من المرتكزات الأساسية وهى:

١ـ أن المسلمين فى أوربا وإن كانوا يشتركون فى عقيدة واحدة، فهم لا يشكلون مجتمعًا أمميًّا موحدًا قائمًا بذاته داخل أوربا، حيث تتعدد دول المنشأ وتتفاوت الفروق بين الأجيال، وتعدد الانتماءات السياسية وتختلف الممارسات الدينية وربما المذهبية.

٢ـ أن هناك تراثًا ثقافيًّا مشتركًا بين المهاجرين من المسلمين وبين الدول الاستعمارية السابقة.

٣ـ ظاهرة الخلط التاريخى فى النظرة إلى الإسلام كمصدر خطر والربط بينه وبين الثورة فى الجزائر فى زمن الاستعمار الفرنسى أو بينه وبين التيار الإسلامى المتشدد فى التسعينات.

٤ـ ظاهرة الخوف من الإسلام (الإسلامو فوبيا) فى التسعينات فى أعقاب حرب الخليج الأولى فى بريطانيا خاصة.

٥ـ الخطأ الكامن فى النظرة الكلية الواحدة للعقيدة الإسلامية وللعالم الإسلامى كله من المغرب حتى إندونيسيا، برغم تعدد الأعراف والمذاهب والتيارات واختلاف الثقافات الوطنية.

٦ـ الخطأ الأكبر فى المنظور الأوربى المعاصر، الذى يكمن فى افتراض غير دقيق بوجود تناقض بين الإسلام كدين وثقافة، وبين الحداثة أو المعاصرة، بمعنى أن الإسلام يناقض المعاصرة، وأن المسلم لكونه مسلمًا، غير مؤهل لأن يكون إنسانًا عصريًا، بل هو أقرب بحكم ثقافته وعقيدته إلى التيار المحافظ على أحسن الفروض وإلى التطرف فى أسوأ الفروض.

وتتوصل الدراسة إلى أن التحدى الحضارى الأكبر الذى تواجهه أوربا المعاصرة فى سنواتها القادمة سوف يظل هو احتمالات اندماج المجتمعات الإسلامية المعاصرة والقادمة فى النسيج الحضارى لأوربا كجزء لا يتجزأ من مستقبلها السياسى والثقافى وهويتها الحضارية المتعددة.

أما "نبيل شبيب"[٢٠٠]، فينطلق من نقطة مهمة ـ فى رصده لواقع وصورة المسلمين فى الغرب ـ وهى أن المسلمين فى المجتمعات الأوربية ليسوا أقليات ولا جاليات، حيث إن النسبة العظمى من المسلمين هى جزء من نسيج المجتمعات الأوربية، وإذا كانت لهم أوضاع ومواصفات ومميزات يختلفون بها عن فئات أخرى من السكان، فهذا يسرى على تلك الفئات أيضًا، بغض النظر عن الانتماء الدينى لأفرادها، وجميعها يبقى من نسيج المجتمع الذى أصبح فى أوربا متعدد الثقافات

ومتعدد المصالح، ومتعدد المظاهر، ولذا فإن المسلمين لا يمثلون "ظاهرة عابرة" تاريخيًا، ولم يعد يوجد من يفكر بإمكانية التعامل معهم على هذا الأساس، كما لا يوجد ما يشير إلى اضمحلال هذه الظاهرة، بل على النقيض من ذلك توجد الكثير من الدلائل التى تؤكد أن الوجود البشرى الإسلامى فى أوربا سيتنامى، سواء من حيث الأعداد المجردة أو من حيث ارتفاع النسبة المئوية إلى السكان بمجموعهم.

ويتطرق "أحمد الراوى"[٢٠١]، إلى جانب آخر مهم يصور طبيعة وواقع المسلمين فى الغرب، مُشيرًا إلى أنه، من التعسف اختزال تاريخ العلاقة بين أوربا والمسلمين بالمواجهات العسكرية، فالتواصل بين الجانبين أخذ مسارات ثقافية وعلمية واقتصادية ودينية على مدى قرون، وكان لهذا التواصل آثاره الحضارية الملموسة حتى اليوم، ولا تتوقف آثار الاحتكاك الحضارى بين الشعوب الأوربية والعالم الإسلامى على الجوانب المادية وحدها، فالمفردات العربية حاضرة بقوة فى اللغات التى يتحدث بها الأوربيون اليوم، كما أن التأثر بالعلوم والآداب والفنون والعمارة الإسلامية بدا واضحًا فى عصر النهضة الأوربية، وما زالت المكتبات الأوربية تضم أعمالًا رفيعة من التراث الإسلامى محفوظة باهتمام شديد بوصفها ثروة إنسانية ومعرفية لا تقدر بثمن، وما زالت كنوز المخطوطات هذه مراجع مهمة للباحثين الذين يشهدون على أهمية التواصل الإنسانى بين الحضارات والثقافات.

ويسلط "مصطفى محمد الطحان"[٢٠٢] الضوء على الجانب الآخر من علاقة المسلمين بالغرب وخاصة بريطانيا ودورها الخطير فى تمزيق العالم الإسلامى، منذ الحروب الصليبية، التى بدأت مع الإنذار الذى وجه نقفور الصليبى عام ٩٦٤م إلى الخليفة العباسى فى بغداد جاء فيه : إن الجيوش البريطانية لن تلبث أن تستولى على العراق والشام ومصر، وأنه من الخير للخليفة أن يعود إلى بلاد الحجاز، ويترك ما عداها من البلاد لأصحابها الأصليين، وقد هدد بهدم الكعبة ونشر المسيحية فى الشرق والغرب، ثم يواصل الكاتب فى عرض التاريخ الأوربى البريطانى الأسود فى علاقته بالعالم الإسلامى حتى الوقت الراهن.

وتأتى دراسة "مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية"[٢٠٣]، لتبرز حجم المعاناة التى يعيشها المسلمون فى دول الاتحاد الأوربى، فتشير إلى أنه من الأمور التى لا تقبل الجدل أن المسلمين كأقليات فى الغرب ومنذ عقود طويلة يعانون أنواعًا شتى من التمييز الاجتماعى والاقتصادى والدينى وتلك حقيقة لا ينفيها نجاح بعض الأقليات فى تحقيق قدر من الاندماج فى هذه المجتمعات وبعد أن وقعت أحداث ١١ سبتمبر فى أمريكا، و٧ يوليو فى لندن أصبح المسلمون يواجهون أزمة تميز حقيقية، تظهر بصورة واضحة فى دول الاتحاد الأوربى، وهذه الأزمة أصبحت ذات أبعاد مختلفة على الصعيد الاجتماعى، حتى أضحت مشكلة اندماج المسلمين فى مجتمعات هذه الدول إحدى المشكلات التى تواجهها ولا سيما مع تفاقم ظاهرة الإسلاموفوفيا (الخوف من الإسلام).

ويقدم "رضوان زيادة"[٢٠٤] رؤية من الداخل الأمريكى الراهن فى كيفية التعامل مع التيارات الإسلامية فى العالم الإسلامى، ويرى أن الغرب عمومًا ـ خلا بعض أحزابه وشخصياته اليمينية ـ لا يحمل إشكالًا مع الإسلام كدين وكأناس يدينون به، لكنه يعانى سيما بعد التفجيرات التى حدثت فى نيويورك ولندن ومدريد من أولئك الذين يحملون فهمًا خاصًا عن الإسلام يخولهم التخلص من أعدائهم، لاختلافهم معهم فى توجهاتهم العقائدية والدينية والفكرية والسياسية، وينتهى إلى أن الانتصار الديمقراطى الذى حققته الحركات الإسلامية فى الفترة الأخيرة دفعت الولايات المتحدة إلى بلورة "رؤية إستراتيجية" تقوم على نهج تشجيع الإصلاح السياسى فى المنطقة العربية بصرف النظر عن ترجيح تزايد نفوذ القوى المعادية لأمريكا والغرب وأن وزيرة الخارجية الأمريكية "كونداليزا رايس"، أكدت أن هذا الواقع يعكس "مرحلة انتقالية ضرورية" قبل بلورة أنظمة سياسية أكثر استقرارًا وانفتاحًا على الغرب فى ظل حكومات ستواجه استحقاقات من أهمها تقديم خيارات أفضل لشعوبها وإقامة علاقات بناءة مع العالم، مما ينعكس إيجابًا على الوجود الإسلامى فى هذه البلدان.

المبحث السابع
صورة علاقة الغرب بالإسلام فى الصحافة الإلكترونية

يستطيع كل متابع لطبيعة وصورة علاقة الغرب بالإسلام والمسلمين اليوم أن تتأكد لديه قناعة بأن المجتمعات الغربية تنتابها حالة من الخوف والتبرم من الإسلام والمسلمين، يعبرون عنها بصور متعددة، سواء أكان بالاعتداء أو التحرش بالمسلمين المقيمين فى بلادهم، أم بالرسوم والأفلام المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، أم بتبنى بعض الكتاب المسلمين المتمردين على الإسلام ومنحهم الشهرة والجوائز على تبنيهم آراء مخالفة لصحيح الفقه والشريعة الإسلامية، كما أن المجتمعات الغربية بدأت تضيق وتهاجم المسلمين والإسلام لأشياء ومظاهر وسلوكيات، ليست جديدة، ولم تكن تهاجم فى ظل الحرب الباردة وقبل انهيار الشيوعية، ابتداء من أزياء المرأة المسلمة وعلاقاتها بالجنس الآخر، خاصة، فى مراحل الصبا والشباب والتمسك بالأكل الحلال وفقًا للشريعة الإسلامية، ورفض زواج مسلمة بمسيحى[٢٠٥].

ولا يزال مسلسل إثارة فزع الغرب من الإسلام مستمرًا فى وسائل الإعلام الغربية، فالسينما الأمريكية (هوليود) تقدم الإسلام ديانة يدخل فى حروب طاحنة مع اليهودية والمسيحية وفى حروب مع المفاهيم السياسية والاقتصادية الغربية[٢٠٦].

ويُعبر "صمويل هنتجون" S. Huntington عن هذه الرؤية ويشير خوف الغرب من الإسلام ويعيد إلى الأذهان ما ردده الوليد بن المغيرة زاعمًا أن الإسلام يفرق بين

المرء وأبيه والمرء وأخيه ...، فها هو يحذر الغرب من الحضارة الإسلامية العربية ويضع العالم الإسلامى المعاصر موضع العدو البديل للغرب بدلًا من الشيوعية، ويصور العنف والإرهاب على أنهما الإسلام بعينه مدعيًا أن الإسلام يهدد بفناء حضارة الغرب، وأن الإرهابيين العرب والمسلمين هم الذين يزرعون القنابل فى الطائرات والمنشآت الغربية[٢٠٧].

ويقدم "مازن النجار"[٢٠٨] رؤية المفكر العربى الراحل إدوارد سعيد عن طبيعة ونظرة الغرب إلى المسلمين وجذور هذه النظرة لدى الغربيين عن الإسلام ودوافعها ووظيفتها من خلال أعماله الفكرية، والتى يرى فيها إدوارد سعيد أن تلك النظرة تخدم وظيفة محددة تلائم الإعلام الغربى، فهى بطاقة أيديولوجية تعميمية سهلة الاستخدام يلصقها الإعلام الغربى بأناس محددين ومنطقة محددة وتنطوى على أن الآخر (المسلمين) يختلف عن الأنا (الغرب)، فالغرب متقدم ويمارس الحداثة، بينما العالم الإسلامى لا يندمج بسهولة فى النظام الدولى وهو متخلف ويفتقر للتحديث، والغرب يصنع النظام الدولى ويدير العولمة ويحتكم للمصالح وحسابات المنافع الاقتصادية الباردة، بينما الإسلام لا يندمج بسهولة فى النظام الدولى الذى تحكمه المصالح بل ويتبنى نوعًا مختلفًا من الحسابات يقوم على القيم الدينية.

ويتوصل إلى أن الإعلام الغربى وهو يمارس عملية التغطية الإعلامية فيما يتعلق بالإسلام فإنما يقوم بعملية إخفاء حقيقة الإسلام، وتقديم صورة اختزالية عنه، فالتغطية الإعلامية الغربية تهدف إلى التغطية على حقيقة الإسلام بإبراز الجانب الذى يؤدى إلى توحد الغرب فى مواجهته.

ولا شك أن تكوين هذه الصورة الذهنية النمطية عن العالم الإسلامى لدى الغربيين، أمر له أثره السيئ وله خطورته بعيدة المدى على اعتبار أن هذه الصورة ذات دلالات مهمة فى عملية صنع القرارات، وهى بجانب السمات الوراثية والانتماء الدينى والبيئة الاجتماعية والاقتصادية والخبرات الذاتية تشكل أهم

مصادر تكوين الرأى العام، ويوضح هذا ويؤكده أن طبيعة المعلومات السياسية تشير إلى أن اهتمام أوربا، بالعلاقة بين العالمين العربى والإسلامى وإستراتيجيتها فى الحوار بين الحضارات قائمة على ردة الفعل لمواجهة التحديات التى تخافها فى العالمين العربى والإسلامى، وليس على علاقة إستراتيجية ذات أبعاد حضارية ومضمون قيمى وأخلاقى وروحى[٢٠٩].

وأخطر ما يقوم به الغرب من حرب على الإسلام والمسلمين هو قيامهم بتشويه صورة القرآن ودعوتهم إلى تحديثه، كما نشرته الصحف الإلكترونية، وهذا ما قدمته دراسة "السيد زهرة"[٢١٠] الذى يرصد فيها هذه الظاهرة الغربية المريبة، فيقول : لقد سبق أن كتبت سلسلة من الدراسات كانت بمناسبة ظهور كتاب فى الغرب يشكك فى القرآن الكريم، ويثير الشبهات حوله وحول مصداقيته، واحتفت بالكتاب فى ذلك الوقت مجلة "نيوزويك" الأمريكية الشهيرة احتفاء شديدًا، وقد حاولت فى تلك الدراسات أن أشرح بعضًا من أبعاد الحملة فى الغرب على القرآن الكريم ومحاولة التشكيك فيه، بل وتغييره، التى شارك فيها باحثون عرب قيل: إنهم يعكفون على تعديل القرآن، والحملة على القرآن الكريم، ومحاولة التشكيك فيه، وفى كونه كلمة الله، كان يشنها أساسًا المسيحيون واليهود، ولأسباب دينية بالأساس، أى فى إطار سعى أتباع الديانتين إثبات أن دينتهما هما الأصح، ولكن الجديد فى السنوات الأخيرة أن انضم إلى هؤلاء فى استهداف القرآن الكريم القوى الاستعمارية الجديدة فى أمريكا الساعية إلى الهيمنة على مقدرات الدول العربية والإسلامية، والجديد أيضًا أن استهداف الإسلام والقرآن الكريم أصبح جزءًا لا يتجزأ من الإستراتيجية الرسمية للهيمنة التى تعتمدها أمريكا القوة العظمى فى عالم اليوم.

وتنتهى الدراسة إلى القول بأن الغرب يستهدف من وراء عملية الدعوة إلى تحديث القرآن الوصول إلى تحقيق ثلاثة أمور وهى:

١ـ ترسيخ اعتقاد عملى عام مؤداه أنه ليست هناك أى محرمات فى الإسلام فوق النقد أو حتى الإساءة.

٢ـ الحلم بأن هناك "قرآن جديد"، وهناك كتابات فى الغرب تروج لهذه الفكرة، فكما أن هناك فى المسيحية عهد جديد وعهد قديم، فلماذا لا يكون فى الإسلام قرآن جديد فى مقابل "القرآن القديم" ولكنهم يعلمون أن أى محاولة من هذا القبيل، مآلها الفشل، ولهذا فإن ما يهمهم بالأساس هو أن يترسخ لدى المسلمين وبالتدريج اعتقاد بأن القرآن ليس فوق مستوى النقد والمراجعة، وبأنه ليس من الضرورى الأخذ بكل ما جاء فى القرآن أو الالتزام به، فإن تحقق هذا الهدف فهو بالنسبة إليهم كافٍ جدًّا.

٣ـ تجنيد كتاب وباحثين غربيين وعرب ومسلمين للترويج لهذه الأفكار الغربية الغريبة، أى قيام هؤلاء جميعًا بالتشكيك فى القرآن الكريم وإثارة الشبهات حوله.

ويرصد "مازن النجار"[٢١١] بعدًا آخر من طبيعة علاقة الغرب بالإسلام والمسلمين إذ يرى أنه فى سياق حملة التشهير بالعرب والمسلمين التى انطلقت كأحد تداعيات هجمات ١١ سبتمبر أيلول ٢٠٠١م، اختزلت صورة الإسلام فى خطين رئيسين :

١ـ الإسلام عنفى وعدوانى ولا يؤمن بروح التسامح والتعايش بين الحضارات.

٢ـ الإسلام متخلف ومتناقض مع القيم العلمانية الضرورية لتحقيق الحداثة ودخول العولمة.

وينتهى إلى أن هناك خلافًا بين العديد من المفكرين الغربيين حول ضرورة الدين فى بناء الدول، ويقول : إن فى عالمنا المعاصر فيه صدام ونزاعات، ولكن النزاع ليس بالضرورة الصدام الذى طرحه "صمويل هانتجتون" فى كونه صدامًا بين الحضارات، وبالأخص كحالة أن يكون هو الصراع بين الإسلام والغرب وضمن

حرب كونية بين المسلمين وغير المسلمين، فالصدام الحقيقى هو بين من يرون أن الدين لا دور له فى المجتمع وبين من يرون أن له دور فى ذلك الصدام، وسيكون للذين يؤمنون بأن الحرية لا بد لها من قاعدة أخلاقية قوية على أساس دينى للدفاع عنها حلفاء طبيعيون كثيرون فى العالم الإسلامى.

وفى دراسة أخرى لـ" السيد زهرة"[٢١٢]، تكشف أبعاد مخطط رهيب فى الغرب يسعى إلى إيجاد إسلام جديد على الطريقة الأمريكية وذلك من خلال مراكز الأبحاث التى تعمل بجد لتحقيق هذا الغرض، ومن أخطر هذه المراكز، مركز "راند" وهى مؤسسة أمريكية معروفة قامت بإصدار دراسة بعنوان "الإسلام المدنى الديمقراطى" : الشركاء والموارد والإستراتيجيات، كتبتها: "شيريل بنارد"، وهى أستاذ اجتماع، وتهدف من وراء دراستها تلك إلى إفادة تحديث الإسلام بتشجيع المعتدلين، وتشجيع التفسير الديمقراطى للإسلام، ولتحقيق هذا بحسب الدراسة، يجب أن يتم بعناية اختيار العناصر والاتجاهات والقوى داخل الإسلام التى يجب العمل على تقويتها من أجل ممارسة النفوذ والتأثير على الإسلام وفى العالم الإسلامى، والهدف النهائى المنشود من وراء تغيير الإسلام أو إعادة بنائه هو : أن يصبح الإسلام فى نهاية المطاف مواتيًا للمصالح الغربية ومتوافقًا معها.

وقد قسمت دراسة مؤسسة "راند" الأمريكية، العالم الإسلامى إلى القوى والفئات التالية :

١ـ **الأصوليون**: وهم بحسب الدراسة، الذين يعارضون القيم الديمقراطية والثقافة الغربية المعاصرة، ويريدون إقامة دولة إسلامية، تطبق رؤاهم المتطرفة للإسلام.

٢ـ **التقليديون**: وهم الذين يريدون مجتمعًا إسلاميًا محافظًا، ويتشككون فى العصرية والتجديد والتغيير.

٣ـ **التحديثيون**: وهم الذين يريدون أن يصبح العالم الإسلامى، جزءًا من العالم الحديث المعاصر، ويريدون تحديث وإصلاح الإسلام كى يصبح متماشيًا مع العصر.

٤ـ **العلمانيون**: وهم الذين يريدون أن يقبل العالم الإسلامى بالفصل بين الإسلام والدولة، كما يتم الفصل بين الدين والكنيسة فى المجتمعات الغربية ويريدون أن يبقى الإسلام محصورًا فى الأمور الشخصية فقط.

وتقترح دراسة مؤسسة "راند" الأمريكية إستراتيجية محددة لتغيير الإسلام، يمكن تلخيص أهم ما ورد فيها فيما يلى :

١ـ ضرورة تقديم الدعم المالى والسياسى لـ"التحديثيين" و"العلمانيين" وتقترح الدراسة سبلًا وأشكالًا كثيرة لهذا الدعم المالى والسياسى، كتبنى طباعة ونشر أعمالهم، وتشجيعهم على مخاطبة الجمهور العام والشباب بالذات، ودعم أن يقوم هؤلاء بالذات بتطوير مناهج الدراسة فى المدارس الإسلامية والعمل على تمكين هؤلاء من الظهور والبروز فى أجهزة الإعلام الإقليمية أى فى فضائيات ومحطات الإذاعة ومواقع الإنترنت.

٢ـ تشجيع الوعى العام بالثقافة والتاريخ غير الإسلاميين فى الدول الإسلامية فيما قبل الإسلام والعمل على تكريس هذا الوعى فى أجهزة الإعلام وفى مناهج الدراسة.

٣ـ اتباع إستراتيجية "فرق تسد" بين القوى والجماعات الإسلامية، وبصفة خاصة، تشجيع الخلافات بين الأصوليين والتقليديين ودعم مدارس معينة من مدارس الشريعة الإسلامية فى مواجهة المدارس الأخرى.

٤ـ العمل على تشويه سمعة رجال الدين الأصوليين والتقليديين.

٥ـ تشجيع الصحفيين الذين يعملون فى أجهزة الإعلام المختلفة على أن ينقبوا فى الحياة الخاصة لرجال الدين، بهدف كشف انحرافاتهم وأوجه فسادهم، ونشر الوقائع التى تبرز وحشيتهم وفسادهم.

ويكشف "السيد زهرة"[٢١٣] حقيقة الإستراتيجية الأمريكية لمحاربة الإسلام، فيقول: فى أواخر عام ٢٠٠٤م توصلت الإدارة الأمريكية، وبعد فترة من النقاش

والإعداد الطويل والاجتماعات المكثفة لمختلف الأجهزة الأمريكية المعنية إلى صياغة إستراتيجية رسمية أطلقت عليها "إستراتيجية اختراق العالم الإسلامى" هذه الإستراتيجية تقوم فى جوهرها وفى أبعادها على محاربة الإسلام، وقد بدأ تنفيذها بالفعل منذ أواخر عام ٢٠٠٤م فى ٢٤ دولة إسلامية على الأقل، والسبب الرئيسى وراء ذلك يكمن فى أن الفكر الإستراتيجى الأمريكى تطور بعد هجمات ١١ سبتمبر والغزو الأمريكى للعراق، فقد انشغلت كل أجهزة الإدارة الأمريكية بما أسموه "حرب الأفكار فى العالم العربى والإسلامى" أو "حرب كسب القلوب والعقول" ولكن بعد أشهر طويلة من تنفيذ هذه الخطة وتفعيل برامجها، اكتشفوا أنها باءت بالفشل ولم تأت بأى نتيجة ملموسة وأرجع الأمريكان سبب فشلهم، إلى أن خطتهم اتسمت بالتسرع والتخبط وعدم وضوح الرؤية، وأرجعوا ذلك كله إلى عدم وجود إستراتيجية موحدة لها أهداف وغايات ووسائل محددة تحكم هذه الحرب فى العالم العربى والإسلامى، ومن ثم كلفوا عشرات من الباحثين والخبراء بتقديم أوراق تتضمن تصوراتهم لهذه الإستراتيجية، وعقدت اجتماعات كثيرة لمناقشتها وفى المحصلة النهائية تمت صياغة الإستراتيجية التى أطلق عليها "إستراتيجية اختراق العالم الإسلامى"، وتحددت المجالات التى تطبق فيها ومن خلالها الإستراتيجية الأمريكية الجديد لاختراق العالم الإسلامى، على النحو التالى :

١ـ اختراق المنظمات والجماعات الإسلامية فى الدول الإسلامية.

٢ـ تطويع الدعاة ورجال الدين المسلمين.

٣ـ السيطرة والتحكم فى المدارس الإسلامية.

٤ـ تمويل

الخلاصة

لا شك أن الصحف الإلكترونية بما تتميز به من السرعة فى الأداء ومن قدرة فائقة على التفاعلية مع القراء، قد تناولت الكثير من المفاهيم والموضوعات الإسلامية، وناقشت العديد من القضايا والمشكلات التى يعج بها العالم الإسلامى ـ خلال فترة الدراسة ـ ولكن الباحث استوقفته مجموعة من القضايا كثرَ حولها الجدل وطال حولها النقاش، وتم تناولها بشكل قوى وواضح من خلال مواد الرأى المختلفة المنشورة عبر الصحف الإلكترونية العربية، تمثلت هذه القضايا فى محاور عدة وهى قضية تجديد الخطاب الدينى الإسلامى، وقضايا الفكر الإسلامى المعاصر، كقضية الشورى والتعددية واختلاف الأحزاب والإبداع والنظام العالمى الجديد، وكذلك صورة الإسلام ومحاولات تصحيحها وصورة الحجاب الإسلامى للمرأة المسلمة فى البلاد العربية والإسلامية والأوربية وصورة المسلمين فى الغرب وصورة علاقة الإسلام بالغرب.

وباستعراض الباحث لمجموع مباحث الدراسة، أمكنه الخروج بمجموعة من النتائج والوقوف على عدد من الخلاصات التى يمكن من خلالها تقديم رؤية عن الاتجاهات حول صورة الإسلام فى الصحافة الإلكترونية والتى يمكن أن تتمثل فى النقاط التالية :

١ـ أكدت الدراسة أن قضية التجديد فى الخطاب الإسلامى المعاصر، أصبحت مسألة وجودية أو أنها مسألة حياة أو موت وأن عملية التجديد ينبغى أن تنبع من حاجتنا إلى تجديد ذاتنا، وليس من حاجة الآخرين إلى تغيير ذاتنا.

٢ـ توصلت الدراسة إلى أن عملية تجديد الخطاب الدينى لا بد لها من الإصلاح السياسى والدينى، ولا بد من خروج الخطاب العربى حول الإسلام من إطار مركزيته التاريخية، بحديث العرب عن الإسلام، بصفته حكرًا أو إرثًا تاريخيًّا، هم الأقدر على التعبير عنه أو التحدث باسمه.

٣ـ أشارت الدراسة إلى أن عملية نقد الخطاب الدينى كانت عملية مستمرة وملازمة لهذا الخطاب منذ عصر النهضة ومن خلال أعمال الرواد الذين ثاروا على الرتابة والتقليد، ومن ثم فهى سابقة لأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، والاهتمام بها ليس مدفوعًا بهذه الأحداث، وإن كانت مجرد دعوة لتحسين صورة الإسلام والمسلمين إزاء رد الفعل المعادى فى الغرب، وسعى الولايات المتحدة إلى التدخل فى صوغ خطاب إسلامى، ترضى عنه وتؤيده.

٤ـ نوهت الدراسة بأن عملية تجديد الخطاب الدينى أمر داخلى يعود لحيوية الإسلام وقدرته على تجديد ذاته ومعالجته أزمة الفكر التى تواجه أفراده ومجتمعاته.

٥ـ أكدت الدراسة أن اختزال أزمة الأمتين العربية والإسلامية فى مجال الخطاب الدينى وحده يعد تبسيطًا مخلًا للأمور، وأن أزمة الأمة أعمق وأشمل وأبعد من ذلك بكثير، إنها أزمة كينونة ووجود وأن أزمة الخطاب الدينى فى العالم الإسلامى جزء من أزمة التخلف الحضارى عند المسلمين، وأنه لا يمكن إنتاج خطاب إسلامى حديث يوافق روح العصر بمعزل عن الإصلاح الشامل فى جميع الميادين.

٦ـ أكدت الدراسة أن الإسلام يؤيد ويحترم المعارضة السياسية وأن التجربة السياسية الإسلامية الأولى، كانت تشجع المحكومين على المشاركة بالرأى، مؤيدًا هذا الرأى أو معارضًا لولاة الأمور وأن ولاة الأمور فى دولة الخلافة الراشدة، كانوا ينبهون الرعية على ضرورة المعارضة، وبالتالى فإن الموقف الإسلامى يعتبر المؤسس لمشروعية المعارضة المنظمة.

٧ـ نبهت الدراسة على أن الإسلام يعتمد سبيل الاقتراع والتحكيم فى حل

المشكلات، وهذا النهج يعتمد رأى الكثير من أصحاب الرأى فى الفقه الإسلامى، سواء منه السياسى "الأغلبية أو الجمهور" أو فى مطلق الاجتهاد الفقهى.

٨ـ كشفت الدراسة عن أن العلمانية فى البلاد الإسلامية ظاهرة موجودة، ولكنها بلا تأثير فى حقيقة الإسلام؛ لأن الإسلام بطبيعته يستعصى على العلمنة، وذلك لأن ثوابته ومرتكزاته لا تقبل العبث، لأنها قائمة على معجزة خالدة، القرآن الكريم.

٩ـ أكدت الدراسة أن الإسلام ليست له مشكلة مع النظام العالمى الجديد، طالما أن علاقة هذه الأنظمة تقوم على قاعدة المساواة فى الكرامة والعدالة، فى تبادل المنافع وفق الرؤية الإسلامية.

١٠ـ أشارت الدراسة بأن عملية الإساءة الغربية للإسلام ولرسوله مستمرة ومتكررة، وأن هذه الإساءة وتلك الاتهامات التى يشنها الغرب على الإسلام، جزء من السياسية الدولية خاصة للولايات المتحدة الأمريكية فى إطار إيجادها عدوًا جديدًا بعد سقوط الشيوعية، وقد وجدت فى الإسلام النموذج المناسب.

١١ـ كشفت الدراسة عن أن هجوم بابا الفاتيكان على الإسلام جاء فى سياق الحملة الصليبية الاستعمارية على العالم الإسلامى، وأن هجومه واتهاماته يعطى دفعًا للحرب الغربية التى يشنها على الإسلام والمسلمين والتى يرونها ضرورية ومشروعة.

١٢ـ أكدت الدراسة أن هجوم بابا الفاتيكان على الإسلام والمسلمين هو استعارة لفكر جماعة "النيوكونز الصليبى الاستعمارى" فى أمريكا، وبذلك لم يقدم البابا لهؤلاء إطارًا فكريًا أو فلسفيًا جديدًا، وإنما هو الذى استعار أفكارهم عن الإسلام والمسلمين نصًا، وأنه فقط أراد أن يظهر تبنيه لهذه الأفكار الشديدة العنصرية والعدوانية، وأن يعطيها مسحة لاهوتية.

١٣ـ أكدت الدراسة على ضرورة أن يكون احتجاج المسلمين على إساءة الغرب للإسلام والمسلمين يتم بشكل حضارى بما لا يعمق من الصورة السلبية لدى الآخرين عن الإسلام والمسلمين، وبعيدًا عن صور التشنج أو الصراخ.

١٤ـ كشفت الدراسة عن أن الغرب المعادى للإسلام والمسلمين ليست له مشكلة معرفية مع الإسلام، إنما مشكلته مع الإسلام فى الأساس مشكلة أخلاقية.

١٥ـ كشفت الدراسة عن وجود فصيل من الكتاب العرب يأخذون مواقف مماثلة من مواقف الغرب من قضايا المرأة المسلمة، وخاصة قضية الحجاب، إذ اعتبره البعض حرية شخصية، واعتبره آخرون زيًّا خاصًّا ببيئة معينة ومرحلة تاريخية انتهى وقتها وعصرها.

١٦ـ أبرزت الدراسة حجم الهجمة الشرسة على زى المرأة المسلمة وأن هذه الهجمة لم تكن قاصرة على دولة عربية أو إسلامية دون الأخرى، خاصة من قبل أنصار التيار التغريبى، وإن كان هناك بعض الدول تميزت بشدة هجومها كتونس ومصر وتركيا.

١٧ـ توصلت الدراسة إلى أن موقف بعض الدول الغربية من حجاب المرأة المسلمة لا يختلف عن موقف بعض الدول العربية والإسلامية، فلا تزال مسألة الحجاب الإسلامى فى أوربا يدور حول جدل واسع فى فرنسا وبريطانيا.

١٨ـ كشفت الدراسة عن وجود خلل فى المنظور الأوربى المعاصر تجاه الإسلام والذى يتمثل فى افتراض غير دقيق بوجود تناقض بين الإسلام كدين وثقافة وبين الحداثة أو المعاصرة بمعنى أن الإسلام يُناقض المعاصرة، وأن المسلم لكونه مسلمًا، غير مؤهل لأن يكون إنسانًا عصريًّا، بل هو أقرب بحكم ثقافته وعقيدته إلى التيار المحافظ على أحسن الفروض، وإلى التطرف فى أسوأ الفروض.

١٩ـ توصلت الدراسة إلى أن نظرة المثقفين العرب والمسلمين إلى طبيعة علاقة الغرب بالإسلام والمسلمين نظرة متباينة، فهناك من يرى هذه العلاقة قائمة على الصراع والاحتلال والحرب الصليبية من جانب الغرب، فى حين أن هناك من يرى أنه من التعسف اختزال تاريخ العلاقة بين أوربا والمسلمين بالمواجهات العسكرية، إذ إن التواصل بين الجانبين أخذ مسارات ثقافية وعلمية واقتصادية ودينية على مدى قرون، وكان لهذا التواصل آثاره الحضارية الملموسة، حتى اليوم.

٢٠ـ كشفت الدراسة عن الدور الخطر الذى تقوم به وسائل الإعلام الغربية فى تقديم صورة نمطية عن الإسلام والمسلمين وقيامها بإخفاء حقيقة الإسلام وتقديمه بصورة مختزلة، وأن التغطية الإعلامية الغربية تهدف التغطية على حقيقة الإسلامية، وذلك بإبراز الجانب الذى يؤدى إلى توحد الغرب فى مواجهة الإسلام.

٢١ـ توصلت الدراسة إلى أن أخطر ما يواجه الإسلام والمسلمين اليوم هم مجموعة المحافظين الجدد الذين يحكمون الولايات المتحدة الأمريكية ويسعون إلى إيجاد قرآن بديل أو جديد وأن هؤلاء المحافظون الجدد لديهم أجندتهم وإستراتيجيتهم فى محاربة الإسلام واختراق العالم الإسلامى.

الهوامش والمراجع

1) شيلردان، الاتصال قطاع صناعى مثل غيره، باريس، مجلة: lemonade Diplomptique، عدد مايو ٢٠٠٢.

2) حسنى محمد نصر ، الإنترنت والإعلام، الصحافة الإلكترونية، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، العين، ٢٠٠٣، ص ٩٢ وما بعدها.

3) السيد بخيت، الصحافة الإلكترونية إلى أين؟ دراسة منشورة ضمن كتاب بحوث فى الصحافة المصرية، العربى للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٠، ص ١٢١.

4) Sally Jachson: Message Effects Research, New York, The Guilford, 1992, P. 14.

5) إبراهيم خليل العلاف، الحوار المتمدن، العدد (٢٢١٦) ١٠/ ٢/ ٢٠٠٨.

6) جمال محمد غطاس، مدخل إلى الصحافة الإلكترونية، المؤتمر العام الرابع للصحفيين، القاهرة، ٢٣-٢٥ فبراير ٢٠٠٤.

7) سعيد الغريب، الصحيفة الإلكترونية والورقية، دراسة مقارنة فى المفهوم والسمات الأساسية بالتطبيق على الصحف الإلكترونية المصرية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، العدد الثالث عشر، أكتوبر – ديسمبر ٢٠٠١م.

8) هشام جعفر ، الصحافة الإلكترونية فى مصر، الواقع والتحديات المؤتمر العام الرابع للصحفيين، القاهرة، ٢٣ - ٢٥ فبراير ٢٠٠٤.

9) نجوى عبد السلام فهمى، تجربة الصحافة الإلكترونية المصرية والعربية المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد الرابع ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ديسمبر١٩٩٨.

10) Elgody, Ahmed, Egyptian passed Model for the uses and limitation of online journalism Application, un published Ma, American University in Cairo, Department of mass communication studies, 2000.

11) محمد عبد الحكيم محمد، التجربة الإلكترونية للجرائد المصرية المطبوعة، دراسة تحليلية للجرائد القومية اليومية، الأخبار والأهرام والجمهورية، المؤتمر العلمى السنوى لأكاديمية أخبار اليوم، الصحافة وآفاق التكنولوجيا ، القاهرة ، ٨-٩ أبريل ٢٠٠٣.

12) السيد بخيت، الصحافة العربية الإلكترونية .. إلى أين؟ ضمن فصول كتاب: الصحافة والإنترنت، العربى للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى.
13) فايز بن عبد الله الشهرى، واقع ومستقبل الصحف اليومية على شبكة الإنترنت، دراسة مسحية شاملة على رؤساء تحرير الصحف السعودية ذات الطبعات الإلكترونية، المنتدى الإعلامى الأول، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، الرياض ٢٠-٢٥ مارس ٢٠٠٣م.
14) محمد شومان، الصحف الإلكترونية العربية، دراسة تطبيقية على صحيفة إيلاف ، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة العدد (٢١) أكتوبر - ديسمبر ٢٠٠٣.
15) عبد الله بن ناصر المحمود، فهد بن عبد العزيز العسكر، إصدارات الصحف السعودية المطبوعة على الإنترنت فى ضوء السمات الاتصالية للصحافة الإلكترونية: دراسة تقويمية ، المؤتمر العلمى السنوى الأول لأكاديمية أخبار اليوم، الصحافة العربية وتحديات المستقبل، ٨-٩ مايو ٢٠٠٢.
16) حسنى نصر، عصام عبد الهادى ، الصحافة الإلكترونية فى دولة الإمارات العربية المتحدة، دراسة تحليلية مقارنة لمواقع صحف الاتحاد والخليج والبيان على شبكة الإنترنت عام ١٩٩٨، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، العدد (٢٣) ١٩٩٩.
17) جمال على الحاج أحمد، الصحافة الفلسطينية الإلكترونية على شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت" دراسة غير منشورة كلية الإعلام والفنون، جامعة الأقصى، ٢٠٠٤م.
18) ماجد سالم تربان، الصحافة الإلكترونية الفلسطينية، دراسة مسحية دكتوراه، غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة،٢٠٠٧.
19) آمال سعد المتولى ، المواقع الإلكترونية للفضائيات العربية والصحف الإلكترونية والمواقع الإخبارية ، دراسة تحليلية مقارنة ، المؤتمر العلمى الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة، يناير ٢٠٠٥.
20) Christopher Harper: online - Newpaper: Going somewhere or Going No where? Newspaper Research Journal Vol,17,No3-4,1996.
21) Laboree – Robert , current trends and Future Prospects for Archiving Scholarly communication: the case of Electronic Journals Reprts –Evaluotive, 2002.
22) Montgomery – Corol – Honsen , King Donald, - W., comparing Library and user Reloted costs of print and Electronic Journal collections open citation library , Journal – Orticles, Reports – Descriptive.2002
23) Baltes, Alphone John, "Online technology and the ohio newspaper company: Strategic media economie decisive PH.Ddissertation(Ohio: bowling green state university,2003.
24) beers,- Davied, the public Sphere and online , independent journalism, conadion journal of education,2006.

25) Patricia rely at el, community or colony: the case of on line newspapers and the web, jCMC, VO1.4, no Z, septmber 1998

26) Monique van Dusseldorf, the internet Age: thereet opportunity for , European Printed press 2002, a avoilable on line at http//w.w.w.buture.

27) Klaus schonbach asterde waal and Edmund lauv (research note:online and Print newspapers therr imbact on the extent of the berceived buplic agenda) European juornalof communication, vo1.00no 2, 2005.

28) Clark , Gilbert, "Newspapers and the internet Nieman Reports, Vo1.56, issue2, summer 2002.

29) H.Denis wu and arati Bechtel, "web site use and news topic and type "journalism and mass communication quarterly, vo1.79,No.1,spring 2002

30) Charles Elliott: the Asian online Newspaper – Amedia Rechness Evaluation Media Asia Quarterly,vo1.26,No.3,1999.

31) Donnica Mensing: the Economics of online Newspaper,1998 , At: http//List. Msu .Edu/ Cgi –Bin we.

32) Hally Host: Assessing the Economic viability of internet journalism: An Explorotory anolysis of Revenues generating strategies of online Newspaper Master, Univ. of North Coroline, 1998.

33) Mary Jane: online Newspaper Take time From Their Cyper Slamped To Assess Benefits And Draubach of Electronic Editions, At: http//list.Msu. Edu/Cgi – Bin/we, 1997.

34) حسنى محمد نصر، حرية الصحافة الإلكترونية فى ضوء تجارب وسائل الإعلام التقليدية وأنماط الرقابة على الإنترنت فى العالم العربى.

35) severin, Werner j.& Tonkard , jomes , communication theories: origins , Methods and uses in the Mass Media New.york: Longman,2000.

36) Cooke, Katie Bleksted, Hybermedia Publishing: how pluiawepsite, londen: prntice hehll, 196.

37) محمود خليل الاتجاهات العالمية الحديثة فى دراسات لغة الكتابة الصحفية دراسة مقدمة فى إطار متطلبات الترقية بدرجة أستاذ، كلية الإعلام، جامعة القاهرة ٢٠٠٤.

38) Ostendorb,ven&nimwegen,van,locatin information nannan online Newspaper journal of computer mediated communication,vo1.11.1998.

39) Shultz T, interactive opinions in online journalisn: a contant analysis of 100 us Newspaper journal of computer mediated communication, 1999.

40) Perland J.K, health information on the internet: Accessipility, quality and raedebility in Englich and Spanish Journal of Americen Medical association, 2000.

41) Kally M. Maher, Kiling Files with ashotgun: how the internet set A new jounanilistic standard an style, unpublished Mester universrty of north taxes, 2000.

42) Forbes, john david, Pridging the second digital divida: readapility of news wep site, unpublished Master California state University, 2002.

43) Kamba, Tomonari. Sakagami, Hidekazu Koseki, Yoshiyuki Anatagonomy Apersonalized newspaper on the world wide web, International journal of Human-Comuter Studies. Vol 46 (6) Jun 1997, 789 – 808 Academic Press, US.

44) Suzan M. Mings, uses and Gratification of on line newspapers: Am Audicnce – Centered stady (Expectancy – Values internet), PH Dthesis Rensselaer – Polgtechnic institute 1998.

45) سعيد الغريب النجار ، استخدامات الشباب للصحف الإلكترونية دراسة مسحية على عينة من طلاب جامعة البحرين. أوراق المؤتمر العلمى الثانى عشر، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ٢-٤ مايو ٢٠٠٦.

46) أحمد السمان ، دراسة مقارنة بين صورة مصر فى المضمون الصحفى المطبوع وعلى شبكة الإنترنت لصحف الديلى جراف وواشنطن بوست وجيروزاليم بوست ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام جامعة القاهرة ، ٢٠٠٣م.

47) عبد الباسط أحمد هاشم، التفاعلية فى المجلات الإلكترونية على شبكة الإنترنت: دراسة تحليلية لمجلتى "آخر ساعة" المصرية و"تايم" الأمريكية مع دراسة ميدانية للقائمين بالخدامات الإلكترونية، ماجستير غير منشورة جامعة جنوب الوادى (سوهاج) كلية الآداب – قسم الإعلام ٢٠٠٥م.

48) Borrego, - Angel use and users of electronic journals at catalan universities: the results of a survey, journal of academic librarianship, 2007.

49) Park-Sung-hee, journalism by demand: the changing role of online journalists as Agenola setters. A case study of the internet Chicago Tribune, Purdue University, 2000.

50) محمود خلوف، استخدامات الصفوة الفلسطينية للصحافة الإلكترونية لمتابعة الأحداث الجارية والإشباعات المتحققة، ماجستير، غير منشور، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٠٠٦.

51) Brain L. Massy and Mark Rlevy, interactivity online Journalism and mass Communication, Quarterly, Vol. 76. No. 1, Spring 1999.

52) Jane, S, Changes and Consistencies newspaper Journalists contemplate online future newspaper, research journal, Vol, 18, Wint/Spr. 1997.

53) إيناس أبو يوسف ، استخدامات الصحفيين لشبكة المعلومات "الإنترنت" كمصدر من مصادر المعلومات مجلة كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، العدد (٢٠) إبريل ١٩٩٨م.

54) Keency Keith, Alexander Gorelik and Sam Mwangi, Interactive features of online newspapers, January 2000 First Mondy, Vol 5, No1, Avaible online: http://firstmonday.org/issue5/kenney/index.htmp

55) نوال عبد العزيز الصفتى ، أثر التعرض للصحف الإلكترونية على إدراك الشباب الجامعى للقضايا السياسية العربية دراسة ميدانية.

56) مها محمد كامل الطرابيشى ، انعكاسات التعرض للصحف الإلكترونية والورقية على الثقافة الصحية للشباب الجامعى ، دراسة تجريبية ، المؤتمر العلمى السنوى السابع ، الإعلام وحقوق الإنسان العربى ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، مايو ٢٠٠٠م.

57) Hodk Inson-Poul, interactive online journals and individualiration, journal – Article,2007.

58) سهام نصار ، الخطاب الصحفى حول حوار الحضارات فى الطبيعة الإلكترونية لصحيفتى الأهرام والشرق الأوسط عام ٢٠٠١ ، مجلة البحوث الإعلامية قسم الصحافة والإعلام ، كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر – العدد (١٩) يناير ٢٠٠١.

59) سهير عثمان عبد الحليم ، علاقة تعرض الشباب للصحافة المطبوعة والإلكترونية باتجاهاتهم نحو ظاهرة الإرهاب دراسة تحليلية ميدانية، ماجستير، غير منشور، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، مايو ٢٠٠٦.

60) محمد سعد إبراهيم، استخدامات الصحافة المصرية للإنترنت ومدى انعكاسها على الأداء الصحفى، المؤتمر العلمى الخامس ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٦.

61) Cho, J-Y, "Discrepancy of gratifications of online news readers" Presented at the 3rd annual convention of the association for education in journalism and mass communication, phoenix, January, 15, 2001 (available online at: hhtp://list.msu.edu/cgi.bin/wa.

62) Human-Richard, the online trombone Journal: A case study of credibility, accessibility and permanence in electronic Journal publishing, Ball-State-University, 2001.

63) Park Jaeyung, online Journalists: how Journalists and their oudence percenve the Journalist role, news worthiness and public dialoge. University of Missouri-Columba, 2002.

64) هند أحمد بدارى، تأثير استخدام الجمهور المصرى لوسائل الاتصال الإلكترونية المستحدثة على علاقته بوسائل الإعلام المطبوعة، دراسة ميدانية، دكتوراه، غير منشور، كلية الإعلام، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٧م.

65) مها عبد المجيد صلاح، استخدامات الجمهور المصرى للصحف اليومية الإلكترونية على شبكة الإنترنت دراسة تحليلية وميدانية، ماجستير، غير منشور، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤.

66) Jennifer. Mueller and Kemmerer David . Reader Prberence for electronic Newspaper Newspaperjournal, Vo1.16No4 Summer 1995, PP.2-3.

67) Brien,massy and mark r.levy (spring1999) interactivity on (1) lin journalism and mass communi cation 138_isi.

68) نجوى عبد السلام (١٩٩٨): أنماط ودوافع استخدام الشباب المصرى لشبكة الإنترنت، المؤتمر العلمى الرابع لكلية الإعلام، الإعلام وقضايا الشباب ٢٥-٢٧ مايو، ص ٨٥-١١٩.

69) مرفت محمد كامل الطرابيشى (يوليو ١٩٩٩م): العوامل المؤثرة فى تعرض الشباب المصرى للمواقع الإلكترونية على الإنترنت (دراسة ميدانية)، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد السادس، ص ٤٨١ ، ٥٤٤.

70) سامى عبد الرءوف طايع (٢٠٠٠): استخدام الإنترنت فى العالم العربى دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربى، المجلة المصرية لبحوث الرأى العام، العدد الرابع، أكتوبر / ديسمبر، ص ٥٥-٦٥.

71) Garrison, B., (Summer 1997) online services, international in 1995 Newsrooms, Newspaper Research Journal, Vo. 18, No 3, 4 PP 79-93.

72) Davenport. L., & et. al., (Summer 1996) Computers in Newsrooms of Michigan's Newspapers, Newspaper Research Journal, Vol. 17, No. 4. 5, PP 14-27.

73) Middleberge, D., & Ross, S., (1996) The Media in Cyberspace, paper presented at Columbia University.

74) محمد سعد إبراهيم (١٩٩٩م): استخدامات الصحافة المصرية للإنترنت ومدى انعكاسها على الأداء الصحفى، المؤتمر العلمى الخامس لكلية الإعلام، تكنولوجيا الاتصال الواقع والمستقبل، ٢٥، ٢٧ مايو، ص ١٠٥-١٤٤.

75) السيد بخيت (٢٠٠٠): الاستخدامات الصحفية للإنترنت لدى القائمين بالاتصال فى الصحافة العربية فى "الصحافة والإنترنت" مرجع سابق، ص ٢٢-٧٤.

76) السيد بخيت (١٩٩٧م): أنماط وعادات استخدام شبكة الإنترنت لدى أساتذة الجامعات وتأثيراتها، دراسة ميدانية على مستخدمى شبكة الجامعات المصرية، المؤتمر العلمى الثالث لكلية الإعلام، ٢٥-٢٧ مايو، ص ١-٣٥.

77) Bruce Garrison: Journalist Perceptions of online information Gathering Prolems, J. Q. Vol. 77, No. 3, 2000.

78) وليد عبد الفتاح عبد الفتاح النجار، دور الصحافة المصرية الإلكترونية فى التثقيف السياسى للمراهقين، دراسة تطبيقية، دكتوراه، غير منشورة، قسم الإعلام وثقافة الأطفال، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ٢٠٠٧م.

79) رضا عبد الواجد أمين، استخدامات النخب المصرية للصحافة الإلكترونية وتأثيرها على علاقتهم بالصحافة الورقية ، دراسة ميدانية ، دكتوراه غير منشور ، جامعة الأزهر بالقاهرة ، كلية اللغة العربية – قسم الصحافة والإعلام، ٢٠٠٥م.

80) هبة مصطفى حسن مصطفى ، علاقة المراهقين بكل من الصحف الورقية والإلكترونية دراسة ميدانية ، غير منشور قسم الإعلام وثقافة الطفل ، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، (ماجستير غير منشور، ٢٠٠٦م).

81) Herring – Susan – Davis , use of Electronic Resources in Scholorty Electronic journals: agitation Analysis, journal-Articles, Reports- Research 2002.

82) Jan Tankard, Online Newspaper Living up to their Potential? Paper Presented at the Association for Journalism & Mass communication mid-wihter conference Dalls. 1995 Available at: elliou paker 3 zlufur@cmuvm.csv. Cmich.eudt.

83) بسيونى حمادة، تأثيرات الإنترنت على المجتمع الإسلامى.

84) Gary Bunt Virtually Islamic computer mediated communication & cyber Islamic environment Cardiff. University of Walls Press 2000.

85) محمد يونس، الإنترنت كوسيلة اتصالية فى مجال الشئون الإسلامية: دراسة للمواقع المدعمة باللغة العربية على الشبكة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، مجلة بحوث الإعلام.

86) Tanger Schultz, "Mass media and the concept of interactivity: An Exploratory study of online forms and re..... mail", Media, culture & society, Vol. 22, No. 2.2000, PP. 205-221.

87) Bromley V. Rebekah, et. al., "The impact of the internet on use of traditional news media, "Newspaper ... Journal, Vol. 16, No. 2, Spring, 1988, PP: 14-25.

88) شريف اللبان ، الصحافة الإلكترونية ، دراسات فى التفاعلية وتصميم المواقع ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥، ص١٢٧.

89) بسنت عبد المحسن عبد اللطيف العقباوى، تصميم صحيفة إلكترونية لتلاميذ المرحلة الإعدادية، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ماجستير، غير منشور، ٢٠٠٥م.

90) حلمى محمود محمد أحمد محسب، إخراج الصحف الإلكترونية على شبكة الإنترنت، دراسة تطبيقية مقارنة بين الصحافتين المصرية والأمريكية، دكتوراه، غير منشورة، جامعة جنوب الوادى، ٢٠٠٤م.

91) Van O, & Hristof V., Locating information in an online newspaper, Department of Psychouomics, media and communication Utrecht University, http://www.ascuse.org/jcnc/vol/issuel/index.html.

92) David, K. & Richard, F. "Skimming Electronic newspaper Headlines, a study of type face, point size screen resolution and monitor size," information processing management, Vol. 33, No 5, Sep. 1997.

93) sandra s, & Pasterach H.How They Look: An updated study of American Newspaper, journalism quarterly, Vol 66,No,3, spring, 1998.

94) سلمى يوسف محمد كامل، الصحافة الفوتوجرافية الرقمية وأثرها فى تطوير الصحافة الإلكترونية العربية، دكتوراه، غير منشور، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان، ٢٠٠٣م.

95) رضا عبد الواجد أمين، الإمكانات التقنية فى مواقع الصحف الإلكترونية العربية، دراسة تحليلية لعينة من الصحف العربية على الإنترنت، مؤتمر الإعلام العربى والإنترنت، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية، شرم الشيخ، جمهورية مصر العربية، ٦-١٠ أغسطس ٢٠٠٦م.

96) LI, Xigen, Web page Design and Graphic use of three U.S. Newspapers, Journalism Quarterly, Vol. 75, Summer 1998.

97) فوزى عبد الغنى خلاف، العناصر البنائية فى الصحف العربية الإلكترونية، دراسة مقارنة على صحف الأهرام والأنوار والشرق الأوسط، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، العدد (٢٨) إبريل ٢٠٠٠م.

98) محمد سعد الدين الشربينى، أساليب تصميم مجلات الأطفال الإلكترونية على شبكة الإنترنت وعلاقتها بتعرض الأطفال لهذه المجلات، دراسة فى التقنيات والجمهور والقائم بالاتصال، دكتوراه، غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، قسم الإعلام وثقافة الطفل، ٢٠٠٦م.

99) محمد خليل الرفاعى (٢٠٠٢م): استخدام تكنولوجيا الحاسبات الآلية فى الصحافة العربية، دراسة تطبيقية على المؤسسات الصحفية المصرية والسورية خلال التسعينات، رسالة دكتوراه، غير منشورة، قسم الصحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

100) Yonghua Zhong: New information technology and mass comm.. inshanghi, media quarterly, Vol. 26, No. 1, 1998.

101) محمود خليل ، الاتجاهات الحديثة فى استخدامات الحاسب الآلى فى التحرير الصحفى ، المجلة المصرية لبحوث الإعلام ، العدد السادس ، أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٩ .

102) عبد الجواد سعيد ، الفن الصحفى فى النسخ الصحفية المطبوعة والإلكترونية : دراسة تحليلية مقارنة على صحف الأهرام ، الحياة اللندنية ، نيويورك تايمز ، القاهرة ، المؤتمر العلمى السنوى لأكاديمية أخبار اليوم الصحافة وآفاق التكنولوجيا : ٨-٩ أبريل ٢٠٠٣ .

103) Mark D, et. al., Journalism education and online Journalism in Belgium, Germany and the Netherlands, Journalism studies Vol. 5, Vol. 2004, P.P 19-29.

104) David Towtas burg, Scott Althous Differences in Kowleage acquisition amangrearolers of the paper and online versions of national newspaper, Journalism and mass communication quarterly. Vol. 77, No. 3 Autumm 2000, P.P 457-479.

105) Shannon Martin: How News Gets from to its online counter paprt newspaper research Journal, Vol. 19, No. 2, 1998.

106) Jane Singer: Changes and consistencies, newspaper Journalists contemplate online future – Newspaper research Journal, Vol. 18, 1997.

107) السيد بخيت (١٩٩٩): تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على الممارسات الصحفية فى الصحافة العربية، دراسة ميدانية على الصحف الإماراتية، المؤتمر العلمى الخامس لكلية الإعلام، تكنولوجيا الاتصال الواقع والمستقبل، ٢٥، ٢٧ مايو، ص ص ١٣-٦٢.

108) عادل عبد الرازق ضيف (١٩٩٩م): أثر التكنولوجيا على القائمين بالاتصال فى الأقسام الخارجية بالصحف المصرية، المؤتمر العلمى الخامس لكلية الإعلام، تكنولوجيا الاتصال الواقع والمستقبل، ٢٥، ٢٧ مايو، ص ص ١٤٥-١٨٢.

109) عادل عبد الرازق ضيف (٢٠٠٢): تأثير استخدام تكنولوجيا المعلومات على أداء الإعلاميات فى مصر، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد الرابع عشر، يناير، مارس، ص ص ٢١١، ٢٨٤.

110) شريف اللبان ، الصحافة الإلكترونية مرجع سابق ، ص ١٩٣.

111) محمد عبدالله إسماعيل ، مستقبل الصحافة الإلكترونية كما يراها القائمون بالاتصال فى الصحف المصرية، المؤتمر العلمى السنوى الحادى عشر ، الجزء الرابع ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة، ٣-٥ مايو ٢٠٠٥م.

112) رفعت محمد البدرى، تأثير الصحافة الإلكترونية على مستقبل الصحافة المطبوعه فى مصر، المؤتمر العلمى السنوى الحادى عشر، الجزء الثالث كلية الإعلام ، جامعة القاهرة، ٣-٥ مايو ٢٠٠٥م.

113) سليمان صالح، مستقبل الصحافة المطبوعة فى ضوء تطور تكنولوجيا الاتصال، المجلة المصرية لبحوث الإعلام العدد الثالث عشر، أكتوبر – ديسمبر ٢٠٠٥م.

114) Christopher, online Newspaper : going some where or going nowhere? Newspaper research journal, Vol. 17, No1, 1998 P.P 2-13.

115) Neuberger Christopher & others, online, the future of newspaper? Germany's Dailies on the world wide web JCMC (1) Septermber 1998.

116) Neuberge, Christopher 1997 online the future of Newspaper Germanys Dalilies on the World wide web, available online at: http://jcmc.huji.ac.il/vo14/issue oostendorb.httm.

117) Singer, J, Tharp, M. and Haruta, A. 1998 Superestars or second-class citirens?: Management and staffing issues affecting Newspapers' online Journalist AEJMC: Newspaper Division.

118) Carolyn Terry, Electronic Journalism: more fear2, Communication Jornalism education today, Vol. 36 No1, 2002.

119) Christopher Neuberger and Tonne Macher: online-the future of Newspaper? Germany's Dailies on the world web. Journal of computer mediated comm.. Sept. 1998.

120) Sherri Word: Cyber Journalism a look at the future of Newspaper, at: http://www.list.msu.edu/cgi-bin/wa, 2001.

121) Liew-Chern, a study of graduate student end-users use and perception of electronic Journals. Journal – articles; reports research 2000.

122) Fayez Alshehri: Electronic Newspaper on the internet: A study of the production and consumption of Arab dailies on the world wide web, thesis of PHD, Department of Journalism studies, University of Shffeld, UK. 2000.

123) Roger Fiddler The Emergence of Digital Print Media. Media Asia Quarterly, Vol.21, No.3,1

124) بدأت الصحف العربية الورقية ، منذ منتصف التسعينات ، تقتفى طريقًا آخر غير الذى تعود القراء عليه ، ففى التاسع من سبتمبر عام ١٩٩٥ شهد ظهور أول صحيفة يومية إلكترونية عربية على شبكة الإنترنت وهى صحيفة "الشرق الأوسط" كأول محاولة عربية فى هذا الصدد، ثم تلتها صحيفة "النهار" اللبنانية ثم صحيفة "الحياة" اللندنية ثم صحيفة "السفير" اللبنانية ، حتى وصل عدد الصحف الإلكترونية إلى حوالى ٣٥ صحيفة يومية خلال عامين من بداية ظهورها أول مرة.

ـ راجع : عماد بشير فى :

http://www.arabicin.net/arabic/

125) نشرت مجلة Proceedings Aslip البريطانية العلمية المحكمة فى عددها رقم (١) مجلد (٥٤) والتى تصدر عن دار النشر العالمية Emerald دراسة علمية عن سوق الصحافة الإلكترونية العربية لفايز عبد الله الشهرى وبارى قنتر ، راجع :

http://www.alrivaolh.com/contenets/03-09-2002

وللوقوف على مزيد من تفاصيل الدراسة ، راجع :

http://www.emeralclinsight.com

126) رضا عبد الواجد أمين، الصحافة الإلكترونية، دار الفجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧، صـ ٩٥.

127) حسنى نصر ، الإنترنت والإعلام ، الصحافة الإلكترونية ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، العين، الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠٠٣ ، صـ٩٠.

128) محمد عبد الحميد ، الاتصال والإعلام على شبكة الإنترنت ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧ ، صـ١٤٠ ـ ١٤١.

129) رجع الباحث إلى عدة مراجع من أهمها :

ـ على عجوة ، العلاقات العامة والصورة الذهنية ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٩٨٣.

ـ عزة عزت ، صورة العرب والمسلمين فى العالم ، القاهرة ، مركز الحضارة العربية ، ط٢ ، ٢٠٠٢.

ـ شعبان شمس ، الصورة الذهنية لمصر فى المجلات العربية ، دراسة تحليلية على عينة من إحدى عشرة مجلة عربية.

ـ مرعى مدكور ، الاتجاهات الحديثة فى بحوث الصورة الذهنية للعالم الإسلامى عند الغربيين ، مجلة البحوث الإعلامية ، جامعة الأزهر ، العدد التاسع ، يوليو ١٩٩٨ .

130) سمير حسين ، بحوث الإعلام ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٩٧٦ ، ص٣.

131) شعبان شمس ، الصورة الذهنية لمصر فى المجلات العربية ، دراسة تحليلية على عينة من إحدى عشرة مجلة عربية ، مجلة كلية العربية بالقاهرة ، العدد (١٩) ، ص٣٥٨.

132) جابر عبد الموجود الطهاوى ، الاتجاهات العالمية الحديثة فى بحوث الصورة الذهنية ، ص٩٥.

133) Mahboub Hashim : Coverge of Arabs in two leading U.S. News Magasines coverage. in Yohya R. Kamalipour,, Op. cit, PP 151 – 162.

Romald Stockton : Ethnic Archetypes and the Arab image. in : Emest corus (ED) : the development of Arab American identity Univ. of Michigon press, 4th Ea., 1997. PP. 119 – 153.

134) محمد عمارة ، فقه الحضارة الإسلامية ، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، ط١ ، ٢٠٠٣ ، ص ٣١٢.

135) عبد الراضى حمدى البلبوشى ، صورة مصر فى العالم الإسلامى ، القاهرة ، دار البيان ، ط١ ، بدون تاريخ ، ص٣١.

136) على عجوة ، العلاقات العامة والصورة الذهنية ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٩٨٣ ، ص٣.

137) عبد القادر طاش ، صورة الإسلام فى الإعلام الغربى ، القاهرة ، الزهراء للإعلام العربى ، ط٢ ، ١٩٩٣ ، ص٢٠.

138) Jinzhao : The importance of image survey improving effectiveness of communication programs. Public relations quarterly, vol., 44 No., 2, summer 1999, P. 27.

139) على عجوة ، المرجع السابق ، ص١٠.

140) راجية قنديل : صورة إسرائيل فى الصحافة المصرية ، دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، ١٩٨١ ، ص٣٣ـ ٣٤.

141) Berlo, David K. : The process of communication an introduction to theory and practice. (san Francesco : Rienhort press, 1960) P. 129.

142) منير البعلبكى ، المورد ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط٢٨ ، ١٩٩٤ ، ص٩٠٦.

143) Alexis, Tan, Yuk Fujiaha and Nancy Luncht : Native American stereotypes : T.V. Portrays and Personal contact. Journalism quarterly, Vol. 74 No. 2. summer 1997 P. 205.

144) جابر عبد الموجود الطهاوى، الاتجاهات العالمية الحديثة فى بحوث الصورة الذهنية ، ص٦ـ٧.

145) عبد الراضى حمدى البلبوشى ، المرجع السابق ، ص٦٣.

146) أشرف أحمد عبد المغيث ، دور الإعلام فى تكوين الصورة الذهنية للعالم الثالث ، لدى الشباب المصرى ، ماجستير ، غير منشور ، جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، ١٩٩٣ ، ص٧٩.

147) على عجوة ، الأسس العلمية للعلاقات العامة ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط ١٩٨٣ ، ص١٢٩.

148) عبد الراضى حمدى البلبوشى ، صورة مصر فى العالم الإسلامى ، مرجع سابق ، ص٦٨.

149) إسلام شفيق ، صورة مصر فى الصحافة اليومية لدى مجلس التعاون الخليجى ، ماجستير ، غير منشور ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية بالقاهرة ، ٢٠٠١ ، ص

150) عبد الراضى حمدى البلبوشى ، المرجع السابق ، ص٦٩.

151) السابق نفسه ، الصفحة نفسها.

152) على عجوة ، الأسس العلمية للعلاقات العامة ، مرجع سابق ، ص٢٠٩.

153) محيى الدين عبد الحليم ، الاتصال بالجماهير والرأى العام ، الأصول والفنون ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط١ ، ١٩٩٣ ، ص١٠٣.

154) راجع :

ـ جابر عبد الموجود ، الاتجاهات العالمية الحديثة فى بحوث الصورة الذهنية ، دراسة غير منشورة ، ص٨ وما بعدها.

ـ على عجوة ، الأسس العلمية للعلاقات العامة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٤.

ـ حمدى حسن ، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ط١.

155)- Gail E. Myers & Michele tolela Myer, the dynamics of of human communication, (New York, sixth edition) 1992.

156) سورة المائدة ، الآية : ٢

157) سالم محمود عبد الجليل ، تجديد الخطاب الدينى ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ٢٠٠٣ ، ص٢١.

158) راجع : عصام أحمد البشير ، ثقافة التجديد وأدب الحوار ، مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية ، المنامة ، مملكة البحرين ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ٢٠٠٣ ، ج١ ، ص٤٨ وما بعدها.

159) محمد الغزالى ؛ علل وأدوية ، القاهرة ، نهضة مصر ، ط٢ ، ٢٠٠٢ ، ص١٨٠.

160) عبد العزيز بن عثمان التويجرى ، ثقافة التجديد وأدب الحوار فى الإسلام ، مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية ، المنامة ، مملكة البحرين ، مرجع سابق ، ص٢٦٨.

161) محمد كمال إمام ، مرتكزات الخطاب الدينى المعاصر ، ضمن تجديد الخطاب الدينى لماذا وكيف؟ مجموعة من العلماء والمفكرين ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ٢٠٠٣ ، ص٨٢.

162) عبد العزيز بن عثمان التويجرى ، المرجع السابق ، ص٢٧١.

163) رضوان زيادة ، هل يمكن تجديد الخطاب الدينى عبر الخروج من المركزية العربية الفكرية ؟ ، الحياة ، ١٠/ ٧/ ٢٠٠٦م.

164) فيصل مولوى ، التجديد فى الفكر الإسلامى عند العلماء العاملين المعاصرين ، الأمان ، العدد (٥٧١) ، ٢٠٠٧.

165) ريم البوعينين ، تجديد الخطاب الديني ، الوقت ، ١١/ ٥/ ٢٠٠٦م. http://alwaqt.com/
166) أحمد عرفات القاضي ، الإسلام وخطاب الدعوة إلى تجديد الدلالة ، الحياة ، ١٠/ ١٢/ ٢٠٠٦م.
http://www.alhayat.com/
167) معتز الخطيب ، تجديد الخطاب في الزمن الأمريكي ، الأمل ، ٥ / ١٠ / ٢٠٠٢م.
http://www.alamal-jo.com/index1.htm
168) أحمد عرفات القاضي ، قضايا الخطاب الديني ، التوتر والاختزال وإمكانات المراجعة ، الحياة ، ١١ / ٢/ ٢٠٠٦م.
169) عبد الرحمن الحاج ، هل يكون الإصلاح الديني حالة جماهيرية ؟ ، الحياة ، ٢٣/ ١٢/ ٢٠٠٦م.
170) أحمد عرفات القاضي ، أزمة الخطاب الإسلامي ، بين نقد الذات وجلد الذات ، الحياة ، ٢٥/ ٢/ ٢٠٠٦م.
171) محمود حمدي زقزوق ، الوحدة الإسلامية مقوماتها وضرورتها ومتطلبات تحقيقها ، مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية ، مرجع سابق ، ص٢٧.
172) السابق نفسه ، ص٣٧.
173) أحمد أبو زيد ، هوية الثقافة العربية ، القاهرة ، الهيئة العامة للقصور الثقافة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ ، ص٣١، ٣٢.
174) محمد عمارة ، الإسلام والمعارضة السياسية ، العربي.
http://www.alarabimag.com/main.htm
175) كمال حبيب ، الإسلاميون والانتخابات النيابية ، رؤية جديدة ، الشعب ، ٢٨/ ١٠/ ٢٠٠٦م.
176) أحمد إدريس الطعان ، كيف نواجه العلمنة ؟ ، الحياة ، ٨/ ١٢/ ٢٠٠٦.
177) محمد عمارة ، النظام العالمي الجديد : رؤية إسلامية ، العربي ، العدد (٤٤٣)، ١/ ١٠/ ١٩٩٥م.
178) محمد عمارة ، الإسلام والتعددية الحزبية ، العربي ، العدد (٤٠٣) ، ١/ ٦/ ١٩٩٢م.
179) أحمد إدريس الطعان ، التجديد الحضاري من أجل مواجهة العلمنة ، الوقت ، ١٥/ ١٢/ ٢٠٠٦م.
180) محمد عمارة ، رؤية إسلامية للبدعة والإبداع ، العربي ، العدد (٤٣٦) ، ١/ ٣/ ١٩٩٥م.
181) مصطفى يحيى، فرض الحوار أم صدام الحضارات بعد تكرار الإساءات الغربية للإسلام، أخبار الخليج ٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٦م.
182) حسن محمد وجيه ، محاضرة بابا الفاتيكان .. ورد من محاضرة للأمير تشارلز ، الأهرام، ٢٠/ ٩/ ٢٠٠٦م.
183) السيد زهرة ، بابا الـ "نيوكونز" وعصر الإرهاب الجديد ، أخبار الخليج ، ٢٤/ ٩/ ٢٠٠٦م.
184) محمد نعمان جلال ، بابا الفاتيكان والإسلام ، الوطن ، ١٨/ ٩/ ٢٠٠٦م.
http://www.alwatannews.net/
185) صبحي عسيلة ، أزمة الرسوم الكاريكاتيرية وفن توجيه الرأى العام ، الأهرام ، ١٠/ ٦/ ٢٠٠٦م.
http://www.ahram.org.eg

186) يحيى هاشم حسن فرغل ، البابا الذى لم يعتذر أساء القصد فأساء الفهم ، الشعب ، ٧/ ١١/ ٢٠٠٦م.
http://www.alshaab.com
187) نورة بنت عبد الله بن عدوان ، صورة المرأة المسلمة فى الإعلام الغربى ، ٢٣/ ٢/ ٢٠٠٣م.
http://www.lahaonline.com/index
188) جابر عصفور ، صورة المرأة العربية فى وسائل الإعلام العربية ، ٢١/ ٦/ ٢٠٠٧م.
http://wwwl.islammemo.cc/articlel.aspx?
189) آمنة نصر ، تصريحات وزير الثقافة حول الحجاب تفجر أزمة فى مصر ، أخبار الخليج ، ٢٦/ ١١/ ٢٠٠٦م. http://www.akhbar-alkhaleej.com/home.asp
190) يحيى هاشم حسن فرغل ، حجاب وزير الثقافة وخطر التفسير التطويرى للشريعة الإسلامية ، الشعب ، ٢٦/ ١١/ ٢٠٠٦م. http://www.alayam.com
191) حسن صبرا ، أيها المسلمون : لو أراد الله فرض غطاء الرأس لفعل ، روزا اليوسف.
http://rosaelyosef.blogspot.com/
192) يحيى هاشم حسن فرغل ، البابا والوزير والحجاب ، دماء حول الذاتية الإسلامية ، الشعب ، ٢/ ١٢/ ٢٠٠٦م.
193) زنيفى باريل ، الحرب على الحجاب والأزمة السياسية فى تونس ، أخبار الخليج ، ٢٨/ ١٠/ ٢٠٠٦م.
194) إسحاق الشيخ ، تونس الخضراء وظلام الحجاب ، الأيام ، ٢٣/ ١٠/ ٢٠٠٦م.
195) ناصر يحيى ، انتصار الحجاب فى مواجهة الجنون العلمانى ، الصحوة ، ٦/ ١٢/ ٢٠٠٦م.
http://www.alsahwa-yemen.net
196) محمد حسين فضل الله، مسألة الحجاب الإسلامى بين الشرع والقانون، الحياة، ٢٨/ ١٠/ ٢٠٠٦م.
197) مسعود صبرى ، بيان المجلس الأوربى للإفتاء والبحوث ، ارتداء الحجاب أمر تعبدى وواجب شرعى ، الأمان ، ٨/ ٢/ ٢٠٠٧م.
http://www.al-aman.com/subpage.asp?cid=4004
198) لمزيد من التفاصيل حول أسباب هجرة المسلمين لأوربا ، راجع : أحمد الراوى ، الإسلام والمسلمون والعمل الإسلامى فى أوربا ، (الواقع ـ المعوقات ـ الآمال).
http://www.islamtoday.net/w=e-di/p-3htm
199) رضا شحاته ، الإسلام والمسلمون فى أوربا المعاصرة ، الدراسات الاستراتيجية ، المجلد الأول ، العدد الثانى ، ديسمبر ٢٠٠٥.
http://www.bcsr.gov.hh
200) نبيل شبيب ، المسلمون فى "الأوربى" الكبير .. ليسوا أقليات .. ولا جاليات ، الأمان ، ٥/ ١٢/ ٢٠٠٦م.

201) أحمد الراوى ، المسلمون وأوربا ، جوانب مشرقة لعلاقة عريقة ، الأمان ، ١٣/ ١٢/ ٢٠٠٦م.
202) مصطفى محمد الطهان ، دور بريطانيا فى تمزيق العالم الإسلامى ، الأمان ، ٢٠/ ١٢/ ٢٠٠٦م.
203) مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية ، المسلمون فى الاتحاد الأوربى .. بين المعاناة من التميز والحاجة إلى الإندماج ، ١٠/ ١/ ٢٠٠٧م.
204) رضوان زيادة ، رؤية إلى المنظور الأمريكى الراهن فى التعامل مع الحركات الإسلامية فى العالم الإسلامى ، الحياة ، ١٦/ ٩/ ٢٠٠٦م.
205) رخا أحمد حسن ، تحليل تاريخى لموقف بابا الفاتيكان والإمبراطور البيزنطى من الإسلام ، الدراسات الإستراتيجية ، المجلد الثانى ، العدد الخامس ، ديسمبر ٢٠٠٦م.
206) Yahyo E. Kamalipour, Media Images of Arabs Muslims and the Middle east in the united startes, in : Leo gher and Hussein Y. Amin Civicdiscourse and digital age communications in middle east (U.S.A) ablex publishing corporation, 2000) PP. 55-70.
207) Samuel Huntington, the clach of civilirations foregn affairs volume 72, No. 3 U.S.A summer 1993. PP. 22-24.
208) مازن النجار، صورة الإسلام فى الإعلام الغربى والإرث الاستعمارى، الوطن، ٢٢/ ٥/ ٢٠٠٦م.
209) مرعى مدكور ، الاتجاهات الحديثة فى بحوث الصورة الذهنية للعالم الإسلامى عند الغربيين ، مجلة البحوث الإعلامية ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، العدد التاسع ، يوليو ١٩٩٨ ، ص١١.
210) السيد زهرة ، إنه القرآن ... اللهم فاشهد ، أخبار الخليج ، ٨/ ١٠/ ٢٠٠٦م.
211) مازن النجار ، الإسلام وتداعيات ١١ سبتمبر .. الصراع والحداثة والعلمانية ، الوطن ، ٢٥/ ٩/ ٢٠٠٦م.
212) السيد زهرة ، هذا هو الإسلام الجديد ، الذى تريده أمريكا ، أخبار الخليج ، ١٦/ ١٠/ ٢٠٠٦م.
213) السيد زهرة ، إستراتيجية الحرب على الإسلام والمسلمين ، أخبار الخليج ، ٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٦م.